الجـــامعـــة الإســلاميــة :غـــزة
عمـــادة الدراســـــات العليـــــــا
كليـــــة أصـــــــــول الديـــــن
قســم التفــسير و علـــــوم القــرآن

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها

" دراســة تطبيقيــة لســورة آل عمــران "

إعــداد الطالــب
عمــر حســين الدويــك

إشــراف الدكتــور
محمـود هاشــم عنبـر

قدمــت هذه الرسالــة استكمــالاً لمتطلبــات الحصــول على درجــة الماجستــير
فــي التفســير وعلــوم القــرآن

1429هـ/2008م

قـــال تعـــالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

الإســـــراء (الآية: 88)

الإهداء

إلى الأمة الإسلامية العظيمة.. والشعب الفلسطيني الصابر المرابط..

إلـــى أســـرانا البواســـل .. وشـــهدائنا الأبـــرار..

إلـــى المـــرابطين علـــى ثغـــور الـــوطن الحبيـــب..

إلـــى زوجتـــي الـــصابرة المـــصابرة وأبنـــائي الأعـــزاء..

إلى ولدي .. وقرة عينـــي.. ومهجـــة فـــؤادي.. وفلـــذة كبـــدي..

الشهيـــد/

معاذ عمر الدويك

إلى جامعتـــي الإسلاميـــة الفتيـــة وأساتذتـــي الكـــرام

أهدي هذا الجهد المتواضع.. سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يتقبله مني

وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة..

إنه ولي ذلك والقادر عليه...

الباحـــث

عمـــر حســـين الدويـــك

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى مشرفي وراشدي في بحثي **فضيلة الـــدكتور/ محمود هاشم عنبر**، على ما حظيت به من إشراف كريم وصبر جميل وتوجيه مفيد ونصح شديد منذ كان البحث فكرة، حتى استوى على سوقه، فقد منحني من علمه وتجاربه وسديد رأيه ودقة ملحوظه، ما جعل العصي سهلاً والبعيد أقرب نوالاً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى /

فضيلة الدكتور/ عبد السلام اللوح وفضيلة الدكتور/ زهدي أبو نعمة.

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة إثراء وتعديلاً.

كما وأخص بالشكر الجزيل الأخوين الفاضلين:

رياض صالح حشيش، والأخ: **سهيل توفيق قاسم**، على مساعدتهما في توفير الوقـــت الـــلازم لإنجاح هذا الجهد.

وأتقدم بالشكر إلى جميع الأحبة الكرام ممن أعـــان وســـدد ويـــسر، وأخـــص بالـــذكر الأخ الفاضل: **أسامة حمادة**، الذي قام بطباعة هذه الرسالة وتنسيقها فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول لجميع الأخوة القائمين على هذه الجامعة الإسلامية الفتية.

وإلى الأخوة القائمين على كلية أصول الدين ممثلة بعميدها وأساتذتها، كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الإخوة العاملين في المكتبة المركزية على ما يقدمونه لطلاب الجامعة عامة وطلاب الدراسات العليا خاصة من تسهيلات ومساعدات فجزاهم الله جميعاً عني خير الجزاء.

ومن باب العرفان بالجميل والوفاء لأهل الفضل على فضلهم فإني أشكر زوجتي الفاضلة الصابرة: **أم معاذ** على صبرها عليَّ وتحفيزها لي وتوفيرها الأجواء الهادئة للكتابـــة والبحـــث والشكر موصول لأبنائي وبناتي الأعزاء ولكل من ساهم في إتمام هذا البحث بالنصح والإرشاد والتحفيز والدعاء.

الباحـــث

عمـــر حســـين الدويـــك

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..... أما بعد:

إن القرآن العظيم آية باقية على وجه الدهر ومعجزة خالدة بفصاحة لفظه وبلاغة أسلوبه، أنزله الله للخلق هداية لهم في الدنيا وسعادة لهم في الدنيا والآخرة.

والقرآن الكريم معجزة بيانية، تحدى الله بها العرب وأعجــزهم، وهــم أهــل الفــصاحة والبلاغة والبيان، وتحداهم بفصاحته، وبلاغته، وبهرهم بأسلوبه المتميز عن أســاليبهم، حيــث جاءهم بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصح المعاني، وهذا الإعجاز البيــاني من أعظم وجوه الإعجاز، لأنه ينتظم القرآن كله، فلا تخلو منه سورة على قصرها أو طولهــا، وهو كامن في كل آية من آياته، بل ونلمسه في حروف الكلمات ومخارجها وأصــواتها، وفــي تنسيق الكلمات في جملها، وفي ترتيب الجمل في آياتها، وفي تنظــيم الآيــات فــي ســورها، ومناسباتها لما قبلها ولما بعدها، كما ونلمسه أيضاً في مناسبة الفاصلة القرآنية للآية التي ختمت بها، فهذه بعض صور الإعجاز البياني في القرآن الكريم، والتــي اهــتم العلمــاء بإظهارهــا واستنباطها، قديماً وحديثاً، وبذلوا في ذلك جهوداً يستحقون عليها الثناء والدعاء لهم، مــن قبــل طلاب العلم وجزيل الثواب من الله سبحانه وتعالى، حيث أظهرت لنا جهودهم السبب الذي أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاة القرآن، أو مضاهاته، وعجزهم أمام إعجازه، رغم تميــزهم بسرعة البديهة، وسلامة السليقة، وصدق الله إذ يقول: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1]

واستكمالاً لجهود المخلصين من العلماء السابقين واللاحقين، في إظهــار هــذه الجوانــب الإعجازية والوقفات البيانية الكامنة في القرآن الكريم فقد شرفت باختيار موضوع بعنوان:

(المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها)

"دراسة تطبيقية لسورة آل عمران"

---

(1) سورة الإسراء آية (88)

أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة كونه يبحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهي المناسبة بين معنى الفاصلة القرآنية وآيتها حيث نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الفواصل القرآنية التي اختتمت بها بعض الآيات والمعاني التي سبقتها والتي تتحدث عن موضوع الآية وسورة آل عمران حافلة بالفواصل القرآنية.

والقرآن الكريم عموماً عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله حتى كان كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً، وهذه الفواصل القرآنية هي أحد الروابط المهمة التي تشد القرآن بعضه إلى بعض وتظهر جانباً مهماً من الجوانب الإعجازية لهذه المعجزة الخالدة.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار موضوع البحث أسباب عديدة أذكر أهمها:

1. ابتغاء مرضاة الله وخدمة كتابه أهم سبب من أسباب اختياري لهذا الموضوع.
2. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكَّمة.
3. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية يستفيد منها طلاب العلم.
4. ملاحظة كثرة الفواصل في سورة آل عمران دفعتني لدراسة الموضوع دراسة تفسيرية تطبيقية.
5. تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على طرق هذا الموضوع والبحث فيه والخوض في غماره.
6. مشاركة العلماء السابقين واللاحقين في بيان وإظهار بعض جوانب الإعجاز البياني من خلال دراسة الفواصل في سورة آل عمران وعلاقتها بآياتها.

أهداف البحث وغاياته:

1. بيان آراء العلماء قديماً وحديثاً بعلاقة معنى الفاصلة بموضوع الآية.
2. إبراز العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها.
3. توضيح الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع.
4. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد تفتقر إليه.
5. دراسة معنى الفاصلة القرآنية في سورة آل عمران دراسة تفسيرية تطبيقية.
6. استكمال جهود العلماء السابقين، وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد.

الدارسات السابقة:

بعد البحث المستفيض والمراسلات المتعددة بعدد من الجامعات العربية والمراكز العلمية والبحثية تبين أن جميع الدراسات السابقة، حول موضوع الفاصلة القرآنية، دراسات عامة وغير محكمة، وأن البحث في الفواصل القرآنية في سورة آل عمران وعلاقتها بآياتها هو بحث جديد لم تتناوله الدراسات السابقة وهو رسالة علمية تتناول الموضوع من ناحية تفسيرية وتطبيقية.

ومن الدراسات السابقة التي يمكن أن يعتمد عليها الباحث:

- الفاصلة في القرآن: للدكتور/ محمد الحسناوي.
- الفواصل: للدكتور/ حسين نصار.
- الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية: لجمال أبو حسان.
- الفاصلة القرآنية: للدكتور/ عبد الفتاح لاشين.

منهج البحث:

نظراً لأن البحث يشمل جانبين، جانبا نظريا وجانبا تطبيقيا فإن منهجي في البحث سيختلف باختلاف قسمي البحث، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المنهج في الجانب النظري:

ويشمل الجانب النظري الفصل التمهيدي بالإضافة إلى فصلين، وسيكون منهجي البحثي في هذا الجانب على النحو التالي:

1. الحرص على اختيار المصادر الأصلية القديمة منها والحديثة والالتزام بالعزو لكل مصدر سأستفيد منه من منطلق الأمانة العلمية.
2. الالتزام بترقيم الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.
3. إثراء البحث بالأحاديث النبوية الصحيحة ونقل حكم العلماء على الأحاديث غير الصحيحة ما أمكن.
4. شرح الغريب من المفردات والغامض من العبارات التي سترد في البحث وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
5. التعريف بالأعلام غير المشهورين إن وجد ذلك من أمهات كتب التراجم وإعداد فهرس خاص بهم.
6. محاولة الاجتهاد في ربط الموضوعات بالعصر حسب علمي وطاقتي وذلك تجنباً لخروج البحث بحثاً نظرياً بعيداً عن الواقع المعاش.

7. ترتيب المصادر والمراجع في مجموعات حسب الأحرف الهجائية.
8. إعداد أربع مجموعات من الفهارس، وهي:
   أ. فهرس الآيات القرآنية.
   ب. فهرس الأحاديث النبوية.
   ج. فهرس المصادر والمراجع.
   د. فهرس الموضوعات.

ثانياً: المنهج في الجانب التطبيقي:

ويشمل الفصل الثالث وذلك على النحو التالي:

1. الالتزام ببنود المنهج السابق التزاماً كاملاً.
2. تتبّع آيات سورة آل عمران آية آية، والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية لآياتها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية وذلك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التفسيرية المختلفة.

خطة البحث:

وتحقيقاً لهذه الأهداف والغايات فقد جعلت بحثي من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

أما المقدمة فقد شملت :

1. أهمية الموضوع.
2. أسباب اختيار الموضوع.
3. أهداف البحث وغاياته.
4. الدراسات السابقة.
5. منهج البحث.
6. خطة البحث.

التمهيد: بين يدي سورة آل عمران.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تسمية السورة ونزولها وفضلها وعدد آياتها.
المبحث الثاني : موضوعات السورة ومقاصدها.
المبحث الثالث : محور السورة وعلاقته بموضوعاتها.

الفصل الأول: علم المناسبات ووجوهه وآراء العلماء فيه.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : علم المناسبات وفوائده وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني : وجوه المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : المناسبة بين سورة آل عمران لما قبلها ولما بعدها.

المبحث الرابع : آراء العلماء في علم المناسبات قديما وحديثا والترجيح بينهما.

الفصل الثاني: علم الفاصلة القرآنية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها.

المبحث الثاني : أنواع الفواصل وطرق معرفتها .

المبحث الثالث : الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلك.

المبحث الرابع : المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية.

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي.

ويتناول هذا الفصل الدراسة التطبيقية لمناسبة الفواصل لآياتها في سورة آل عمران.

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطـــع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1 – 80).

المقطـــع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 81–120).

المقطـــع الثالث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 121–200).

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي سيتوصل إليها الباحث خلال صفحات البحث.

التمهيـــــد

بين يــدي ســورة آل عمــران

المبحــث الأول

تسمية السورة ونزولها وفضلها وعدد آياتها

وفيه أربعة مطالب:-

المطلب الأول: تسميتها:

ذكر أبو حيان أن لسورة آل عمران ثمانية أسماء وهــي: آل عمــران – الزهــراء – الأمان – الكنز – المعينة – المجادلة – الاستغفار – طيبة [1].

1- آل عمــران: "والمراد بآل عمران عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بــن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام، وقيل: المراد بهم موسى وهارون عليهما السلام، فعمران حينئذ هو عمران بن يصهر أبو موسى وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة والظاهر هو القول الأول لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أكثــر مــن شرحها في هذه السورة، وأما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف فدل ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم، وأيضاً يرجّح كون المراد بــه أبــا مــريم أن الله تعــالى ذكــر اصطفاءها ونص عليه فقال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ...﴾" [2].[3]

"أما تركيب الاسم آل عمران فهو مشتق من كلمتين (آل) و(عمران)، والمقصود بآل مقلوب من الأهل ويصغر على أهيل، إلا أنه خص بالإضافة إلى الأعلام كقولنا آل غزة يعنــي أهل غزة وآل البيت يعني أهل البيت، فأصل آل أهل، فأبدلت الهاء همزة ثم ألفــاً يــدل عليــه تصغيره على أُهيل، ويختص بالأشهر الأشرف، كقولهم: القراء آل الله وآل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال: آل الخياط والإسكاف، ولكن أهل"[4].

---

(1) انظر: (تفسير البحر المحيط): محمد بن يوسف أبو حيان، ج2، ص389، (ت: 754)، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) سورة آل عمران (الآية: 35).

(3) (تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني): لشهاب الــدين محمــود الألوســي، ج2، ص131، دار الفكر، بيروت.

(4) (مفردات ألفاظ القرآن) – الراغب الأصفهاني ص98 تحقيق صفوان داوودي – دار القلم – دمشق.

أما كلمة عمران فهي كلمة مشتقة من كلمة عمر، عَمَر ربَّه عبَدَه وإنه لعَامِرٌ لربّــه أي عابدٌ، وتركته يَعمرُ ربَّه أي يعبده يصلي ويصوم، يقال رجل عَمّار إذا كان كثيرَ الصلاة كثيــر الصيام، ورجل عَمّار وهو الرجل القوي الإيمان الثابت في أمره الثَّخينُ الوَرَعِ مأْخوذ من العَمِير وهو الثوب الصفيق النسجِ القويُّ الغزلِ الصبور على العمل[1].

2- الزهراء: وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بالزهراء في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامــة شفيعا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامــة كأنهمــا غمامتان[2] أو غيايتان[3] أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة. [4]

ويقول ابن منظور: كل لون أبيض كالدرة الزهراء والحوار الأزهر والأزهر الأبــيض وزهر السراج يزهر زهورا وأزهر تلألأ. فهي الدرة البيضاء اللامعة المتلألئة التي يشع نورها فإن قارئها يزهر له من أنوارها ومعانيها وقد أضاء أولها باسم الله الأعظم بقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[5]، [6].

3- الأمــان: "سورة آل عمران سبب للنجاة كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من غرق ونحوه"[7] "والحبل الأمان، وأخذت بحبل من فلان أي عهداً وأماناً"[8] وهذا المعنى يتناسب مع قوله تعــالى في ســورة آل عمــران: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [9]

---

(1) انظر: (لسان العرب): لأبي الفضل محمد بن منظور، ج4، ص 601 ، دار صادر، بيروت.

(2) الغَمامة بالفتح السحابة والجمع غَمام وغَمائم وإنما سمي غماماً لأنه يَغُمُّ الــسماء أي يــسترها. (المرجــع السابق): ج 12، ص 441.

(3) الغَيايَة كل شيءٍ أَظَلَّ الإنسانَ فوق رَأْسِهِ مثلُ السّحابة والغَبَرة والظِّلِّ ونحوِه. (المرجع الــسابق)، ج 15، ص 143.

(4) (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فــضل قــراءة القــرآن وسورة البقرة، ج1، ص553، حديث رقم (804)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

(5) سورة آل عمران (الآية: 2).

(6) انظر: (لسان العرب): ج 4، ص331.

(7) (أحكام القرآن): للإمام أبي بكر أحمد الجصاص، ج3، ص452، دار الفكر، بيروت.

(8) (جمهرة اللغة): لأبي بكر محمد الأزدي، ج1، ص228، دار صادر، بيروت.

(9) سورة آل عمران (الآية: 102).

وهل هناك أمان أكثر من الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة، ويقول تعالى في السورة نفسها: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ... ﴾[1] ولهذا حق لسورة آل عمران أن تسمى بالأمان.

4- الكنــز: أصل الكنز في اللغة الضم والجمع ولا يختص بالذهب والفضة وقالوا رجل مكتنز الخلق أي مجتمعه ثم غلب استعماله في العرف على المدفون من الذهب والفضة. [2]

"وسمى العلماء سورة الفاتحة بالكنز وقد روى النيسابوري في تفسيره ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش". [3]

وسورة آل عمران شارحة وموضحة لسورة الفاتحة فهي كنز يوضح كنزا.

5- المجادلة: "لنزول نيف وثمانين آية فيها في محاجَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران".[4]

6- الاستغفار: لما فيها من قوله ﴿... وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾.[5]

7- المعينة: لأنها كنز يعين صاحبه يوم القيامة. [6]

8- طيبــة: روى سعيد بن منصور في سننه قال اسم آل عمران في التوراة طيبة[7].

المطلب الثاني: نزولها:

قال المفسرون: قدم وفد نجران، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم، وإمامهم

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 112).

(2) انظر: (البحر المحيط)، لأبي حيان، ج5، ص37.

(3) (الوسيط في تفسير القرآن المجيد): لأبي الحسن علي النيسابوري ج1، ص410، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) (معالم الجماعة المسلمة في سورة آل عمران): رسالة ماجستير للباحث أحمد حبيب، ص5.

(5) سورة آل عمران (الآية: 17).

(6) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج3، ص134.

(7) انظر: (الإتقان في علوم القرآن): للحافظ جلال الدين السيوطي، ج1، ص177، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة. و(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): للإمام محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، ج1، ص396، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت .

وصاحب مدارسهم، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات جبات وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم، فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلما، فقالا: قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما منعكما من الإسلام ادعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ فسكتوا، فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها. [1]

المطلب الثالث: فضلها:

ورد في فضائل سورة آل عمران أحاديث كثيرة وباستقراء هذه الأحاديث تبين للباحث أن منها الصحيح ومنها الضعيف.

أولاً: الأحاديث الصحيحة:

1- ما رواه الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو

(1) انظر: (أسباب النزول): للإمام أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، ص67، عالم الكتب، بيروت. وتفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن): لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج3، ص163، (ت310)، دار الكتب العلمية، بيروت. و(تفسير القرآن العظيم): للإمام إسماعيل بن كثير القرشي، ج1، ص343، دار المعرفة، بيروت.

كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة" قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة [1].

2 – وأخرج الإمام مسلم عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران"، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حِزْقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما. [2]

أما الضعيفة:

فقد ورد في فضائل سورة آل عمران أحاديث ضعيفة كثيرة أذكر بعضها من باب التنبيه على ضعفها:

1- (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة،صلى الله عليه وسلم وملائكته حتى تجب الشمس). [3]

2- (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾). [4]

3- (من قرأ آخر آل عمران في ليلة؛ كتب له قيام ليلة). [5]

---

(1) (صحيح مسلم)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ج1، ص553، رقم (804).

(2) المصدر السابق، ج1، ص554، رقم (805).

(3) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)، للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، ج6، ص191، رقم (6157)، تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، وضعفه الألباني في (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته)، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص1254، رقم (12532)، المكتب الإسلامي، بيروت.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ج12، ص171، رقم (6157) تحقيق حمدي ابن عبد المجيد السلفي، دار الحرمين، القاهرة. وقال الألباني موضوع. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، ج6، ص273، رقم (2772) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض .

(5) (سنن الدارمي): للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ج4، ص 2139، رقم (3439) تحقيق: حسين سليم، دار الكتاب العربي، بيروت. قال المحقق ضعيف.

4- (من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرءوا: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾) [1]. [2]

5- (ما خيب الله تعالى عبدا قام في جوف الليل، فافتتح سورة البقرة وآل عمران، ونعم كنز المرء البقرة وآل عمران). [3]

المطلب الرابع: مكان نزولها و عدد آياتها:

سورة آل عمران من السور المدنية الطوال وذكر القرطبي مدنيتها بالإجماع. [4]

"أما عدد آياتها فهي مئتا آية، يقول ابن عاشور عدد آياتها مئتان عند الجمهور وعددها عند أهل العد بالشام مائة وتسع وتسعون". [5]

وقال الفيروزأبادي: "وهذه السورة مدنية باتفاق جميع المفسرين وكذلك كل سورة تشمل ذكر أهل الكتاب، وعدد آياتها مئتان بإجماع القراء".[6]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 83).

(2) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) عن أنس بن مالك ج1، ص64. قال الألباني موضوع. انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ج12، ص224، رقم (5601).

(3) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) عن عبد الله بن مسعود، ج2، ص214، رقم (1772) قال الألباني: ضعيف. انظر: (صحيح وضعيف الجامع الصغير) للألباني، ج24، ص347، رقم (11847).

(4) (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج4، ص1، دار الكتب المصرية.

(5) (التحرير والتنوير): للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص144، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

(6) (بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز): مجد الدين محمد الفيروزأبادي، ج1، ص158، تحقيق محمد علي النجار، ط2، مطبعة نهضة مصر.

المبحث الثاني

موضوعات السورة ومقاصدها

مضمون السورة مناظرة وفد نجران إلى نحو ثمانين آية من أولها، وبيان المحكم والمتشابه، وذم الكفار، ومذمة الدنيا، وشرف العقبى، ومدح الصحابة، وشهادة التوحيد، والرد على أهل الكتاب، وحديث ولادة مريم، وكفالة زكريا ودعاؤه، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته، وقصة الحواريين، وخبر المباهلة، والاحتجاج على النصارى، والحديث عن المرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهي عن موالاة الكفار وأهل الكتاب، ومخالفي الملة الإسلامية، ثم الحديث عن غزوة أحد، وعذر المنهزمين، ومنع الخوض في باطل المنافقين، وتقرير قصة الشهداء، وتفضيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع بذكر المنافقين والطعن في علماء اليهود والشكوى منهم في نقض العهد، وترك بيانهم نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في التوراة، ثم دعوات الصحابة وجدهم في حضور الغزوات، واغتنامهم درجة الشهادة، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط. (1)

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: تضمنت هذه السورة الكلام عن جانبي العقيدة والتشريع، **أما العقيدة:** فقد أثبتت الآيات وحدانية الله، والنبوة، وصدق القرآن، وإبطال شبهات أهل الكتاب حول القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم، وإعلان كون الدين المقبول عند الله هو الإسلام، ومناقشة النصارى في شأن المسيح وألوهيته والتكذيب برسالة الإسلام، واستغرقت المناقشة قرابة نصف السورة، كما استغرقت سورة البقرة ما يزيد عن ثلثها في مناقشة اليهود، وتعداد قبائحهم وجرائمهم، بالإضافة إلى ما تضمنته هذه السورة من تفريعاتهم، والتحذير من مكائد أهل الكتاب.

وأما التشريع : فقد أبانت الآيات بعض أحكام الشرع، مثل فرضية الحج والجهاد، وتحريم الربا، وجزاء مانع الزكاة، وبعض الدروس والعبر والعظات من غزوتي بدر وأحد، والتنديد بمواقف أهل النفاق.

ثم ختمت السورة بما يناسب الجانبين، فطالبت بالتفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض وما فيها من عجائب وأسرار، وأوصت بالصبر على الجهاد، والمرابطة في سبيل الله، ليحظى الإنسان برتبة الفلاح كما قال ربنا سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (2). (3)

---

(1) انظر: (بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز) ج1، ص159.

(2) سورة آل عمران (الآية: 200).

(3) انظر: (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج): الدكتور وهبة الزحيلي، ج3، ص141، دار الفكر، دمشق.

وباستقراء آيات سورة آل عمران يرى الباحث أن موضوعاتها اشتملت على الأهداف والمقاصد الآتية:

1. التأكيد على صدق القرآن، وتصديقه للكتب السماوية السابقة: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾[1]

2. بيان جزاء الكافرين بآيات الله : ﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾[2]

3. بيان أن القرآن محكم ومتشابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[3]

4. التحذير من الاغترار بالأولاد والأموال وشهوات الحياة الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝١٣ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ

(1) سورة آل عمران (الآية: 1-3).
(2) سورة آل عمران (الآية: 4).
(3) سورة آل عمران (الآية: 7).

ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

5. بيان جزاء المتقين في الآخرة: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[2]

6. التأكيد على وحدانية الله وأن الدين المقبول عند الله هو الإسلام: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[3]

7. بيان جزاء الكافرين في الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[4]

8. إظهار غرور أهل الكتاب وإعراضهم عن تحكيم كتاب الله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ

(1) سورة آل عمران (الآيات: 10-14).
(2) سورة آل عمران (الآية: 15).
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 18-19).
(4) سورة آل عمران (الآيتان: 21-22).

مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[1]

9. إبراز قدرة الله وعظمته وتصرفه في خلقه والتفويض إليه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

10. التحذير من موالاة الكافرين ومن عذاب الآخرة: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]

11. بيان أن محبة الله تكون باتِّباع رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 23-24).
(2) سورة آل عمران (الآيتان: 26-27).
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 28-29).
(4) سورة آل عمران (الآيتان: 31-32).

12. الحديث عن اصطفاء الله لبعض أنبيائه، وكفالة زكريا عليه السلام لمريم يقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

ويقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[2]

ويقول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[3]

13. قصة ولادة مريم لعيسى عليه السلام وحاله مع قومه: حيث يقول سبحانه عن قصة ولادة عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ

(1) سورة آل عمران (الآية: 34).
(2) سورة آل عمران (الآيتان: 35-36).
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 37-41).

وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]

ويقول تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾[2]

وعن حاله مع قومه يقول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾[3]

14. بيان الأمانة والوفاء عند بعض أهل الكتاب: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ

(1) سورة آل عمران (الآيات: 42-44).
(2) سورة آل عمران (الآيات: 45-48).
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 49-50).

عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[1]

15. الكشف عن شناعة أفعال بعض اليهود وسوء أخلاقهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾[2]

16. بيان ميثاق الأنبياء، وأن الدين عند الله الإسلام: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]

ويقول تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 75).
(2) سورة آل عمران (الآيتان: 77-78).
(3) سورة آل عمران (الآية: 81).
(4) سورة آل عمران (الآيتان: 84-85).

17. بيان الجزاء الأخروي للكافرين بعد إيمانهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾[1]

18. تحفيز المؤمنين على النفقة في سبيل الله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾[2]

19. الردّ على اليهود في تحريم بعض الأطعمة: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3]

20. بيان منزلة الكعبة المشرَّفة وفرضية الحجّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]

21. إظهار إصرار أهل الكتاب على الكفر، وصدهم عن سبيل الله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 90–91).
(2) سورة آل عمران (الآية: 92).
(3) سورة آل عمران (الآيات: 93).
(4) سورة آل عمران (الآيتان: 96–97).
(5) سورة آل عمران (الآيتان: 98–99).

22. تحذير المؤمنين من طاعة أهل الكتاب، وحثهم على الاعتصام بحبل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[1]

23. بيان ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من الاختلاف والفرقة: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾﴾[2]

24. بيان خيرية الأمة الإسلامية، وخيرية بعض أهل الكتاب. يقول تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[3]

وعن خيرية أهل الكتاب يقول سبحانه: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ

(1) سورة آل عمران (الآيات: 100-103).
(2) سورة آل عمران (الآية: 104-105).
(3) سورة آل عمران (الآية: 110).

ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1]

25. الكشف عن نوايا الكافرين وما تخفيه صدورهم تجاه المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[2]

26. الحديث عن بعض ما ورد في غزوة أحد، وحث المؤمنين على التوكل على الله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[3]

27. التحذير من أكل الربا، والحث على طاعة الله ورسوله، والمسارعة إلى المغفرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[4]

ويقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 113–114).
(2) سورة آل عمران (الآيتان: 118–119).
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 121–122).
(4) سورة آل عمران (الآيات: 130–132).
(5) سورة آل عمران (الآية: 133).

28. مواساة المؤمنين بعد غزوة أحد وبيان أنهم هم الأعلى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]

29. التحذير من طاعة الكافرين وتثبيطهم للمؤمنين وبيان فضل الجهاد في سبيل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[2]

ويحذر الله المؤمنين من تثبيط الكافرين لهم ويبين فضل الجهاد بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[3]

30. بيان بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[4]

وعن أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وإصلاحه للأمة يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 139–140).
(2) سورة آل عمران (الآية: 149).
(3) سورة آل عمران (الآية: 156).
(4) سورة آل عمران (الآية: 159).
(5) سورة آل عمران (الآية: 161).

31. التأكيد على منزلة الشهداء في الآخرة، وبيان حالهم بعد الشهادة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]

32. إظهار بعض قبائح اليهود وصفاتهم: حيث تبين هذه السورة بعض قبائح اليهود من نسبة الفقر إلى الله تعالى، بقوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2]

33. التأكيد على أن الموت مصير كل نفس، وأن الدنيا دار ابتلاء وتمحيص : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[3]

34. بيان بعض صفات أهل الكتاب: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[4]

35. توجيه العقول إلى التفكر في السماوات والأرض، وبيان بعض صفات أولي الألباب: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 169–170).
(2) سورة آل عمران (الآية: 181).
(3) سورة آل عمران (الآية: 185).
(4) سورة آل عمران (الآية: 187).

رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾[1]

36. دعوة المؤمنين إلى الصبر والمصابرة والرباط والتقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2]

فباستقراء آيات هذه السورة العظيمة وتتبع آياتها آية آية، اجتهد الباحث في استنباط هذه الأهداف والمقاصد.

(1) سورة آل عمران (الآية: 190-194).

(2) سورة آل عمران (الآية: 200).

المبحث الثالث

محـــور السورة وعلاقته بموضوعاتها

كل سورة من سور القرآن الكريم لها وحدة موضوعية، وبعض أسماء السور مـــستوحاة من هذا الموضوع.

وبعد أن استعرض الباحث أهم أهداف ومقاصد سورة آل عمران، يرى أن هدف سورة آل عمران: ثبات الجماعة المسلمة، فبعد أن عرض الله تعالى المنهج الذي يجب على المـــؤمنين اتباعه في سورة البقرة، جاءت سورة آل عمران لتهدي إلى الطرق التي تعينهم على الثبات على هذا المنهج، حتى لا يتخاذلوا ولا يخافوا أن يزيغوا أو يضلوا.

وسورة آل عمران تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: من الآية (1 – 120) حيث إن هذه الآيات تدل على كيفية الثبـــات فكريـــاً فـــي مواجهة الأفكار الخارجية.

القسم الثاني: من الآية (121 – إلى نهاية السورة) وفيها كيفية الثبات داخلياً.

وقد بدأت سورة آل عمران بالثبات فكرياً من الخارج لتجهيز البيئة المحيطة، ثم انتقلـــت للثبات الداخلي للفرد.

وسورة آل عمران تتمحور حول حادثتين:

الأولى: حادثة وفد نصارى نجران: التي تعلم المؤمنين كيف يثبتون في مواجهة الأفكار الخارجية عامة ومجادلة أهل الكتاب خاصة.

والحادثة الثانية: غزوة أحد التي يتعلم منها المؤمنون في كل زمان ومكان عوامل النصر في الحروب مع الأعداء، وأسباب الثبات على هذا النصر.

فبداية السورة ونهايتها يدلان على أن الحق معنا وعلينا أن نثبت عليه.

كما قال سبحانه وتعالى أولها:

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[1]

(1) سورة آل عمران (الآية: 3).

وقال في آخرها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]

وباستعراض قضايا سورة آل عمران تبين للباحث أن الله سبحانه وتعالى حث المؤمنين على الثبات على الحق في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ...﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿الذين قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[6]

كما بين سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين في هذه السورة بعض عقبات هذا الثبات، والتي تشكل عقبة في طريقه وذلك في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 200).
(2) سورة آل عمران (الآية: 102).
(3) سورة آل عمران (الآية: 103).
(4) سورة آل عمران (الآية: 146).
(5) سورة آل عمران (الآيتان: 173-174).
(6) سورة آل عمران (الآية: 200).

وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[1] وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾[2] وهي تدل على أن الذين تولوا في غزوة أحد من المسلمين استزلهم الشيطان نتيجة لبعض ذنوبهم السابقة .

وقوله أيضا: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[3]. أي كان المسلمون قد انتصروا أول الأمر على الكفار، ثم نتيجة حب الشهوات عصوا الرسول لذا فإن ما أصابهم هو من عند أنفسهم ومن معاصيهم.

وقد قام الباحث باستقراء آيات سورة آل عمران واستنباط بعض عوامل الثبات التي من أهمها:

أولا: اللجوء إلى الله تعالى ودعاؤه:

1- كما قال سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[4]

2- وكذلك دعاء زوجة عمران في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[5]

3- وكذلك دعوة سيدنا زكريا في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[6]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 14).
(2) سورة آل عمران (الآية: 155).
(3) سورة آل عمران (الآية: 165).
(4) سورة آل عمران (الآية: 8).
(5) سورة آل عمران (الآية: 35).
(6) سورة آل عمران (الآية: 38).

4- وكذلك قوله تعالى في آخر السورة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[1]

فمن خلال الآيات السابقة يلاحظ الباحث: أن سورة آل عمران قد ركزت على جانب الدعاء تركيزا كبيرا، ذلك لأن السورة تتحدث عن منهج ثبات الجماعة المسلمة على الحق، والدعاء من أهم ركائز هذا الثبات ودعائمه، وفي هذا إشارة إلى المسلمين في كل زمان ومكان بضرورة التواصل مع الله بالدعاء، حتى يكون الله لهم عونا للثبات على المنهج والنصر على الأعداء.

ثانياً: إخلاص العبادة لله:

فالإخلاص عامل مهم من عوامل الثبات على الحق، وقد ذكر الله سبحانه في هذه السورة بعض نماذج لعباد مخلصين أثنى الله على عبادتهم وأكرمهم في الدنيا بالثبات على الحق ومن هؤلاء:

1- السيدة مريم ابنة عمران: حيث قال الله فيها:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[2]

2- نبي الله زكريا عليه السلام: الذي أخلص عبادته لله سبحانه فقال الله فيه : ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]

---

(1) سورة آل عمران (الآيات: 192-194).

(2) سورة آل عمران (الآية: 37).

(3) سورة آل عمران (الآية: 39).

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركيزة مهمة من ركائز الثبات على الحق، لأن المسلم الذي يدعو غيره على بصيرة يثبت نفسه ويثبت غيره على الطريق الصحيح ويكون من المفلحين في الدنيا والآخرة، كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه ثبات لأمة الإسلام على الحق واستعلاء لها على سائر الأمم بالفضل والخيرية.

وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]

ويقول أيضا:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2]

رابعاً: ذكر الله في كل الأحوال:

فمن أسباب الثبات على الحق وضوح الهدف والرؤية، وعبادة الله على بصيرة، كما يقول الله سبحانه عن عباده الذاكرين والمتفكرين في خلقه:﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[3]

خامساً: الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والاختلاف:

إن الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والاختلاف من أهم ما يعين المؤمنين على الثبات على الحق ويحقق بينهم الأخوة الصادقة التي امتن الله بها على المؤمنين بقوله تعالى:

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 104).
(2) سورة آل عمران (الآية: 110).
(3) سورة آل عمران (الآية: 191).

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

وقوله أيضاً:﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]

سادساً: التسلح بعقيدة خالصة:

فالعقيدة رمز الثبات، ولا ثبات بدون عقيدة، والمسلم الذي يريد الثبات على الحق لا بد أن يتسلح بالعقيدة الصحيحة، التي تعينه أن يكون مهدياً في نفسه هادياً لغيره، وتبين سورة آل عمران في كثير من آياتها دور العقيدة في الثبات على الحق، وذلك في قوله تعالى:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[3]

وقوله تعالى أيضا: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا

(1) سورة آل عمران (الآية: 103).
(2) سورة آل عمران (الآية: 105).
(3) سورة آل عمران (الآيات: 18-20).

وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1]

سابعاً: الحجج الواضحة والبراهين الساطعة:

حيث تعدّ الحجج الواضحة والبراهين الساطعة من أهم أسس الثبات على الحق لإقناع الطرف الآخر بالفكرة وإقامة الحجة عليه، فليس الهدف من المحاجَّة مع الخصوم إسقاط فكرتهم، وهز كبريائهم وهزيمتهم، بل الهدف أن نجرهم إلى دائرة الحق، وبهذا المنهج القويم حاجج القرآن الكريم خصومه وخاطبهم، كما قال سبحانه مخاطبا أهل الكتاب:

1-﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2]

2-﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[3]

3-﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 83-87).
(2) سورة آل عمران (الآية: 59).
(3) سورة آل عمران (الآية: 65).
(4) سورة آل عمران (الآية: 66).

4- ويقول أيضا: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾[1]

5- ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2]

6-﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[3]

فهذه بعض عوامل الثبات على الحق التي استلهمها الباحث من آيات هذه السورة، وهي عوامل مهمة يحتاج أبناء هذه الأمة اليوم إلى التمسك بها، حتى ينتفض أبناؤها على هذا الواقع المرير الذي وصلت إليه، وحتى يعود إليها مجدها، وتنعم بعزتها وكرامتها.

(1) سورة آل عمران (الآية: 79).
(2) سورة آل عمران (الآيتان: 70-71).
(3) سورة آل عمران (الآية: 61).

علـــم المناسبات ووجوهه وآراء العلماء فيه

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : علم المناسبات وفوائده وأهم المؤلفات فيه: –

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : من فوائد علم المناسبات.

المطلب الثالث : أهم المؤلفات في علم المناسبات.

المبحث الثاني: وجوه المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المناسبة في السورة الواحدة.

المطلب الثاني : المناسبة بين السور.

المبحث الثالث: المناسبة بين سورة آل عمران لما قبلها ولما بعدها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة التي قبلها.

المطلب الثاني : مناسبة سورة آل عمران لسورة النساء التي بعدها.

المبحث الرابع: آراء العلماء في علم المناسبة قديما وحديثا والترجيح بينهما.

الفصـــل الأول

علـــم المناسبات ووجوهه وآراء العلماء فيه

المبحث الأول

علم المناسبات وفوائده وأهم المؤلفات فيه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المناسبة في اللغةً: المناسبات جمع مناسبة والمناسبة في اللغة المشابهة والمشاكلة والمقاربة، ومنه النسيب القريب المتصل، كالأخوين وابن العم ونحوه ممن بيـــنهم مناســـبة أي رابطة تربط بينهم وهي القرابة[1].

ويقول ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال فـــلان، والنـــسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض".[2]

ويقول ابن منظور:"ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة".[3]

أما عند الأصوليين: "المناسبة في اللغة في باب القياس، وهي الوصف المقارب للحكـــم لأنه إذا حصلت مقاربة له ظُن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم". [4]

وعند البلغاء: "التناسب الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر".[5]

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح: هي بيان "وجه الارتباط بين الجملة والجملة فـــي الآيـــة الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة".[6]

---

(1) انظر: (معجم مقاييس اللغة): ج5، ص423، تحقيق عبد السلام هـــارون، ط2، مطبعـــة الحلبـــي مـــصر. و(الصحاح):لإسماعيل بن حماد الجوهري، ج1، ص224، تحقيق أحمد عبد الغفـــور عطـــار، دار العلـــم للملايين. و(أساس البلاغة): للإمام جار الله الزمخشري، ص629، دار صادر، بيروت.

(2) (معجم مقاييس اللغة)، ج5، ص424.

(3) (لسان العرب) ج1، ص756.

(4) (أصول الفقه): للإمام محمد أبو زهرة، ص241، دار الفكر العربي.

(5) (المعجم المفصل في علوم البلاغة): إنعام عكاوي، ص430، دار الكتب العلمية، بيروت.

(6) (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص97. دار المريخ، الرياض.

ويقول الإمام البقاعي في تعريف المناسبة: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن".[1]

ويقول الإمام الزركشي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني".[2]

ويقول الدكتور مصطفى مسلم: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها".[3]

فبالنظر في المعاني اللغوية والاصطلاحية للمناسبة يرى الباحث أن المعنى اللغوي متوافق مع المعنى الاصطلاحي للمناسبة، فالآية وأختها جارتان شقيقتان، يربط بينهما رباط دقيق، كما يربط النسب بين المتناسبين، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الآيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل، فمن الممكن أن يكون بينهما التضاد أو التباعد في المعنى، والمهم أن هناك صلة ورابطاً يربط بين الآيتين، سواء توصل إليه العلماء أم لا، فقد يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى، وهذا مجال لتسابق الباحثين.

المطلب الثاني: من فوائد علم المناسبات:-

إن لمعرفه علم المناسبات فوائد جمة، فهي تساعد على حسن التأويل ودقة الفهم وإدراك المعاني بين الآيات، فهي تربط الأفكار، وتلائم الألفاظ، فالقرآن الكريم فيه كثير من العلوم كالعقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص وغيرها من مقاصد القرآن، التي جعلها الله سبحانه هداية للبشر، والتي تدور جميعها على الدعوة إلى الله، والقرآن يبث هذا المعنى من خلال المقاصد والأغراض الموزعة على كافة الآيات والسور، فلو جمع كل علم لوحده لفقد القرآن بذلك أعظم مزايا هديه.

قال الإمام الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز بها العقول، ويعرف به قدر القائل ... ثم يقول: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التآلف حاله حال البناء المتلائم الأجزاء".[4]

---

(1) (نظم الدرر في تناسق الآيات والسور): ج1، ص6، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) (البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص62، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

(3) (مباحث في التفسير الموضوعي): ص58، دار العلم، دمشق.

(4) (البرهان في علوم القرآن) ج1، ص61.

ويقول الإمام الرازي في ختام تفسيره لسورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا أنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك".[1]

ويقول الزمخشري: "وهذا الاحتجاج وأساليبه العجيبة التي وردت ليس من كلام البشر لمن عرف وأنصف مع نفسه..... وقال: فانظر إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه ومكانة أضماده ورصافة تفسيره، هو آخذ بعضه بحجز بعض، كأنما أفرغ إفراغا واحدا، ولأمر ما أعجز القوي".[2]

وقد ذكر الإمام الرماني فوائد التناسب فقال: "والفائدة من التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة، ومثل ذلك قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة، وإن كانت المعاني واحدة".[3]

المطلب الثالث: أهم المؤلفات في علم المناسبة:

إن علم المناسبة قديم قدم الكتابة، لأن التناسب يكون في الكلمات والجمل والفقرات، ولكن هذا العلم لم يُؤخذ كعلم مستقل، بل كان يستأنس به السلف رضوان الله عليهم في كتبهم.

أشهر من تكلم في علم المناسبات:

يعتبر الإمام أبو بكر النيسابوري أول من تكلم في علم المناسبات، ولا يُنقل إلينا أنه سُبق به، وكان ينكر على علماء بغداد جهلهم بوجوه المناسبة بين الآيات، وكان يقول على الكرسي إذا قُرأ عليه لمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه الآية؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة.[4]

---

(1) (مفاتيح الغيب): للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ج4، ص140، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.

(2) انظر: (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل): لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، ج2، ص362، دار الفكر.

(3) (النكت في إعجاز القرآن): لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، 386هـ، طبع من خلال ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب.

(4) انظر: (معترك الأقران في إعجاز القرآن): جلال الدين للسيوطي، ج1، ص55، تحقيق علي البيجاوي، دار الفكر العربي، بيروت. و(الإتقان) ج3، ص 272.

لقد كان للمفسرين الباع الطولى في تعرضهم لعلم المناسبة والبحث فيه، ومن أشهر كتب التفسير التي عرضت لهذا العلم (مرتبة حسب حروف المعجم):

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب السليم لابي السعود محمد بن محمد العمادي 982.
2- الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى 1409 هـ.
3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، ت 1993م.
4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (عبد الله بن عمر، ت 685 هـ).
5- البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت 754 هـ.
6- تفسير ابن جزي الكلبي 1403 هـ.
7- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا.
8- التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ت 1393 هـ.
9- التفسير المنير لوهبة الزحيلي.
10- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي شهاب الدين محمود الألوسي 1270هـ.
11- السراج المنير في الإعانة على معرفه بعض معاني كلمات ربنا الحكيم الخبير للإمام شمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني ت 977 هـ.
12- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري ت 728 هـ.
13- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ت 1204 هـ.
14- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب 1966م.
15- لطائف الإشارات للإمام عبد الكريم القشيري ت 465 هـ.
16- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي 606 هـ.
17- الميزان في تفسير القرآن للأستاذ محمد حسين الطباطبائي.
18- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

ومن كتب علوم القرآن:

1- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.
2- إعجاز القرآن، فضل عباس.
3- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم، محمد احمد يوسف القاسم.
4- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

5- تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي.
6- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم.
7- مباحث في علوم القرآن مناع القطان.
8- مناهل العرفان في علوم القرآن للأستاذ عبد العظيم الزرقاني.
9- النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز.
10- الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم للدكتور محمد محمود حجازي

المبحث الثاني
وجوه المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول: المناسبة في السورة الواحدة:

فالمناسبة في السورة الواحدة عبارة عن المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة أو بين آيات السورة الواحدة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

إن المتأمل لألفاظ القرآن الكريم يجدها وضعت في موضعها من النظم الكريم، فهي مفردات مختارة منتقاة، واللفظ في موضعه مناسب من حيث اللفظة ومعناها، فجاءت اللفظة وجاء معناها على القدر الذي وضعت فيه، بحيث لو رفعت اللفظة من الآية أو استبدلت بغيرها لاختل نظام الآية وضاع المراد منها.

يقول ابن عطية: "وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد، نتبين البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب – يومئذ – في سلامة الذوق وجودة القريحة".[1]

والتناسب بين أجزاء الآية يكون من حيث اللفظ والمعنى.

أما من حيث اللفظ: ونعني به مناسبة اللفظة لألفاظ الآية، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾[2]

وقد جاءت الألفاظ بحيث تلائم بعضها بعضاً، وذلك بأنه أتى في الآية بألفاظ مناسبة في الغرابة.

فالتاء أغرب ألفاظ القسم وذلك لأنها أقل استعمالاً من الواو والباء، وأتى بتفتأ وفتئ أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار بين أخوات كان وأتى بلفظ حرضاً وهو أغرب ألفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها، توخياً في حسن الحوار، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم

---

(1) (المحرر الوجيز): ج1، ص52.

(2) سورة يوسف (الآية: 58).

وجاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال يعقوب – عليه السلام – التي وصل إليها وإشفاق أبنائه على حاله وخشيتهم عليه من الهلاك.

وأما من حيث المعنى:

فإن تناسب اللفظ مع المعنى في الآية متناسب تناسب اللفظة لأختها في الآية الواحدة ومن أمثلته:

1- قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...﴾[1] فقدم رزق الآباء على الأبناء، لأن الإملاق قد وقع على الآباء وذلك من لفظة "من"، فكان رزق الآباء أولاً ثم رزق الأبناء بعدهم، فرزق الأبناء سببه وقوع الإملاق على الآباء.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[2] فقدم رزق الأبناء لأن الإملاق لم يقع بعد، وخشي الآباء من وقوعه، ولذلك تقدم الأبناء، أي أن الرزق جاء للآباء بسبب الأبناء .

2- ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[3] فإنه تعالى لما نهى عن الركون إلى الظالمين، وهو الميل إليهم والاعتماد عليهم، وكان ذلك دون مشاركتهم في الظلم، أخبر أن العقاب عقاب يسير، وهو مس النار لهم دون دخولهم فيها، ولو أنهم ارتكبوا الظلم حقيقة لناسب أن يدخلوا النار ولم يكتف بالمس.

3- ومثاله قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾[4]، "فقد قدم الوصية في هذه الآية برغم إجماع العلماء على أن الدين مقدم على الوصية، والحكمة في تقديمها: أن إخراجها مما يشق على الورثة، وأن أداءها مظنة التفريط، فقدمت ليسارعوا إلى إخراجها". [5]

---

(1) سورة الأنعام (جزء من الآية: 151).

(2) سورة الإسراء (الآية: 31).

(3) سورة هود (الآية: 113).

(4) سورة النساء (الآية: 11).

(5) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، ج2، ص1011. ط6، دار السلام، القاهرة.

4- ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] ففي الآية: جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما والتنكيل بهما جزاء سرقتهما وجنايتهما، قال الأصمعي: كنت أقرا سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية: "السارق والسارقة ....." فقلت: "والله غفور رحيم" سهوا، فقال الأعرابي: كلام من هذا ؟ فقلت: كلام الله، قال: أعد فأعدت "والله غفور رحيم" ثم تنبهت فقلت "والله عزيز حكيم" فقال: الآن أصبت. فقال: كيف عرفت؟ قال: يا هذا عز فحكم فأمر بالقطع، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع.[2]

ثانياً: المناسبة بين آيات السورة الواحدة :

من وجوه المناسبات بين آيات السورة الواحدة المناسبة بين الآية والتي قبلها ويظهر الارتباط جليا بين الآية الثانية والأولى لأغراض متعددة منها:

1- الثانية سبب للأولى: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[3]

فالله تعالى لما قال في الآية الأولى: "ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون" قال في الثانية: "ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات" أي ذلك التولي والإعراض إنما حدث بسبب أنهم قالوا "لن تمسنا النار إلا أياما معدودات"[4].

2- أن تكون الآية الثانية تفسيرا للأولى كقوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْأَخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[5]

---

(1) سورة المائدة (الآية: 38).
(2) انظر: (مفاتيح الغيب) ج11، ص229.
(3) سورة آل عمران (الآيتان: 23-24).
(4) (مفاتيح الغيب) ج7، ص218.
(5) سورة غافر (الآيتان: 38-39).

قال الألوسي: "وترك العطف في النداء الثاني وهو "يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع" لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد، فإنها التحذير من الإخلاد في الدنيا والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى، وقد أدى ذلك إلى أعلى وأتم وجه وأحسنه". [1]

ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾[2]

3- أن تكون الآية الثانية تأكيدا للأولى كقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾[3]

فقوله: "ويا قوم مالي أدعوكم....." تأكيد لما قبله، فقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له، ومبالغة في توبيخهم على ما يفعلون بدعوته .[4]

4- أن تكون الآية معترضة: فالاعتراض يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه ومقرراً له في نفوس السامعين، ويأتي لأغراض بلاغية منها:

إنه يأتي لتعظيم المقسم به وتفخيمه: وذلك كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[5] ففي الآية اعتراضان أحدهما قوله تعالى: "وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" لأنه اعتراض بين القسم الذي هو "فلا أقسم بمواقع النجوم" وبين جوابه "إنه لقرآن كريم" والثاني: قوله تعالى: "لو تعلمون" وهو اعتراض بين الموصوف الذي هو"قسم" وبين صفته الذي هو "عظيم".

وفائدة الاعتراض تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ أو السامع، أي أنه من عظيم الشأن وفخامة الأمر.

---

(1) (روح المعاني) ج18، ص96.
(2) سورة المعارج (الآيات: 19-21).
(3) سورة غافر (الآيتان: 41-42).
(4) انظر: روح المعاني ج12، ص71.
(5) سورة الواقعة (الآيات: 75-77).

5- أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها فتشاركها الحكم، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة إذ لا بد منها عند العطف.

كقوله تعالى ﴿...وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ...﴾[1] فالجهة الجامعة هي: التضاد وأمثلة هذا القسم تظهر في الطباق[2] والمقابلة[3].

أما الطباق فهو يجمع متضادين مثل البياض والسواد والليل والنهار، مثاله قوله تعالى: ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[5]

وأما المقابلة: فكقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[6]

6- الاستطراد: ومثاله قصة آدم في سورة الأعراف، وفيها بدوّ السوأة، فاستطردت الآيات في هذا الباب فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾[7]

وهذا الاستطراد من باب المنَّة، لما خلق سبحانه من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة .... ثم رجعت الآيات إلى تكملة القصة فقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا

---

(1) سورة البقرة (جزء من الآية: 245).

(2) الطباق: هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيد. انظر: جواهر البلاغة أحمد هاشمي ص366 دار إحياء التراث العربي بيروت.

(3) المقابلة: إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. انظر: المرجع السابق ص367..

(4) سورة التوبة (الآية: 82).

(5) سورة آل عمران (الآية: 26).

(6) سورة القيامة (الآية: 31-32).

(7) سورة الأعراف (الآية: 26).

لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

7- الانتقال من حديث إلى حديث تنشيطاً للسامع، والربط بين الحديثين باسم الإشارة ومثاله: أنه -سبحانه- لما تحدث عن بعض الأنبياء في سورة (ص) ختم هذا الحديث بقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[2] فقوله "هذا ذكر" يشير إلى ذكر الأنبياء، ثم يشرع في ذكر الجنة وبعد ذلك يشرع في ذكر النار، فيقول تعالى: ﴿... وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[3]

8- حسن التخلص: كأن يصل القرآن إلى غرضه أثناء الحديث عن شيء إلى شيء آخر، كالحديث عن موسى عليه السلام في سورة الأعراف في أكثر من أربعين آية، ثم يصل إلى الحديث عن محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك يعود لإتمام الحديث عن موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿...وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ...﴾[4] وبعد ذلك يعود فيقول تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[5]

ثالثاً: مناسبة فواتح السور لخواتيمها:

لقد ارتبطت آيات السورة من الآية الأولى وحتى خواتيمها ارتباط العقد، حتى أنك تجد المناسبة الوثيقة بين أوائل السور وخواتيمها واضحة جلية، تكشف عن أسرار هذا البنيان العظيم، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

---

(1) سورة الأعراف (الآية: 27).
(2) سورة ص (الآيتان: 48-49).
(3) سورة ص (الآيتان: 55-56).
(4) سورة الأعراف (جزء من الآيتين: 156-157).
(5) سورة الأعراف (الآية: 159).

1- سورة آل عمران المدنية: تبتدئ السورة بقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[1]

فالحديث عن الحي القيوم منزل الكتاب والرسالات ذي العذاب الشديد المنتقم لمن كفر بها وأعرض عنها.

وتختتم السورة بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٢٠٠﴾[2].

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: تضمنت هذه السورة في أوائلها الكلام عن جانبي العقيدة والتشريع، أما العقيدة: فقد أثبتت الآيات وحدانية الله والنبوة وصدق القرآن وإبطال شبهات أهل الكتاب حول القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم، وإعلان كون الدين المقبول عند الله هو الإسلام ومناقشة النصارى في شأن المسيح وألوهيته والتكذيب برسالة الإسلام... ثم ختمت السورة بما يناسب الجانبين، فطالبت بالتفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض وما فيها من عجائب وأسرار، وأوصت بالصبر على الجهاد والمرابطة في سبيل الله ليحظى الإنسان برتبة الفلاح.[3] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]

"فالحديث عن طائفة من أهل الكتاب الذين آمنوا بالله وما أنزل إليهم وما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن الرسالات وموقف الناس منها ثم الأمر بالصبر والمصابرة والمرابطة فيه تهديد ووعيد لأولئك ووعد بالفلاح للمؤمنين." [5]

---

(1) سورة آل عمران (الآيات: 1-4).

(2) سورة آل عمران (الآيتان: 199-200).

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج3، ص141.

(4) سورة آل عمران (الآية: 200).

(5) (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم، ص77.

2- وسورة القصص قد بدأت بقصة موسى عليه السلام، والوعد برده إلى أمه، ودعائه ألا يكون ظهيراً للمجرمين، ثم ختم الله السورة بتسلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بخروجه من مكة ووعده بالرجوع إليها، فابتدأت السورة بظلم فرعون لموسى باستضعافهم وذبحهم، وانتهت السورة برده إلى قومه، ومثال هذا إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ثم عودته إليها. [1]

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥﴾ [2]

ثم اختتمت السورة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [3]

3- أما سورة المؤمنون فقد افتُتحت بقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [4] واختتمت السورة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [5] فكان الفلاح للمؤمنين في بداية السورة، وكان عدم الفلاح والخسران للكافرين في خاتمتها.

4- يقول مصطفى مسلم ويلحظ ذلك حتى في السور المدنية الطوال، ففي سورة البقرة كان البدء بقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ

(1) انظر: (المرجع السابق) ص78.
(2) سورة القصص (الآيات: 1-5).
(3) سورة القصص (الآية: 85).
(4) سورة المؤمنون (الآيتان: 1-2).
(5) سورة المؤمنون (الآية: 117).

بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾[1]

وتختتم السورة بقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[2]

فالبدء بالغيب بشكل عام، ثم إقامة فرائض الإسلام والإيمان بما أُنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبل واليقين بالآخرة. [3]

والحق أننا لو تأملنا كل سورة من سور القرآن الكريم لوجدنا المناسبة الوثيقة بين بداية كل سورة ونهايتها، ومن هذه المناسبات ما استوحاه بعض العلماء والمفسرين.

المطلب الثاني: المناسبة بين السور:

فالمناسبة بين السورة تشمل أنواعا عديدة:

النوع الأول: مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها:

إن المتتبع لسور القرآن الكريم يلمس العلاقة والمناسبة واضحة بين فاتحة بعض السور وخاتمة ما قبلها، وهذا ما يؤكده بعض العلماء الأجلاء أمثال الإمام الزركشي حيث يقول: "إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله ثم يخفى تارة ويظهر أخرى".[4]

---

(1) سورة البقرة (الآيات: 1-4).

(2) سورة البقرة (الآيتان: 285-286).

(3) انظر: (مباحث في التفسير الموضوعي) ص76.

(4) (البرهان في علوم القرآن) ج1، ص38.

ويقول الأستاذ مصطفى مسلم:" وليس هذا الترابط بين السورتين المكيتين أو المدنيتين، بل نحو ذلك بين السور المكية والمدنية أيضاً". [1]

ومـــن أمثلـــة ذلك في القرآن الكريم:

1- قوله سبحانه وتعالى في آخر سورة الطور: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[2] ثم قال في سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[3]، فانتهت سورة الطـــور بلفظـــة "النجـــوم" وافتتحت سورة النجم بلفظة "والنجم".

2- افتتحت سورة الحديد بالتسبيح بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4] وهذا في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة التي قبلها، والتي اختتمت بقوله تعالى:﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [5].

3- وفي نهاية سورة الحديد نجد قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[6] وفي بداية سورة المجادلة التي تليها قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[7]، فكان من عظيم فضله سبحانه وتعالى أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا شمله الفضل، ومنه سماع شكوى المرأة الضعيفة.

وكذلك انتهت سورة الحديد بالآية التي بها لفظ الجلالة، وسورة المجادلة افتتحت بآيـــة اشتملت لفظ الجلالة.

---

(1) (مباحث في التفسير الموضوعي) ص83.
(2) سورة الطور (الآية: 49).
(3) سورة النجم (الآية: 1).
(4) سورة الحديد (الآية: 1).
(5) سورة الواقعة (الآية: 96).
(6) سورة الحديد (الآية: 29).
(7) سورة المجادلة (الآية: 1).

4- انتهت سورة الفيل بقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[1]، وابتدأت سورة قريش التي تليها بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[2]، الآيتان تتحدثان عن قريش، فالأولى دعوة للعبرة من العقاب الذي رأوه، والثانية طلب إليهم بالعبادة لألا يحدث لهم ما حدث من قبل.

5- المناسبة بين سورة الكوثر والماعون التي تسبقها، وفي هذا يقول الإمام الزركشي: "ومن لطائف سورة الكوثر المقابلة للتي قبلها لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر هنا في مقابلة البخل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[3] أي الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة (فصل) أي دم عليها وفي مقابلة الرياء (لربك) أي الرضا لله لا للناس وفي مقابلة منع الماعون (وانحر) وأراد به التصدق بلحم الأضاحي فاعتبر هذه المناسبة العجيبة".[4]

النوع الثاني: مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها:

من وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها وما بعدها ومن أمثلة ذلك:

1- سورة الإسراء التي افتتحت بالتسبيح بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5]، وسورة الكهف وهي التالية لها في الترتيب افتتحت بالحمد بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾[6].

---

(1) سورة الفيل (الآية: 5).
(2) سورة قريش (الآية: 1).
(3) سورة الكوثر (الآية: 1).
(4) (البرهان في علوم القرآن): ج1، ص39.
(5) سورة الإسراء (الآية: 1).
(6) سورة الكهف (الآية: 1).

"وسورة (سبحان) لمّا شملت الإسراء الذي كذب المشركون به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى، أتى بـ (سبحان) لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب، وسورة الكهف أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي، نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته على نبيه ولا عن المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة." [1]

ويقول الإمام السيوطي:" ثم ظهر لي وجه آخر أحسن في الاتصال وذلك أن اليهود أمروا المشركين أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء عن الروح وعن قصة أصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وقد ذكر جواب السؤال الأول في آخر سورة بني إسرائيل فناسب اتصالها بالسورة التي شملت جواب السؤالين." [2]

2- ومن أمثلته أيضاً: مناسبة سورة البقرة لفاتحة الكتاب وقد ذكر السيوطي وجوهاً للربط بينهما وردت في كتابه تناسق الدرر وهي باختصار:

الوجه الأول: أن البقرة تفصيل لمجمل الفاتحة.

الوجه الثاني: الحديث والإجماع على أن تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى وذكروا في الفاتحة على حسب ترتيبهم في الزمان.

الوجه الثالث: ختمت سورة الفاتحة بالدعاء للمؤمنين بأن لا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين أجمعين وختمت سورة البقرة بالدعاء بأن لا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان وحمل الإصر وما لا طاقة لهم به. [3]

---

(1) (الإتقان في علوم القرآن) ج1، ص364.

(2) (تناسق الدرر): للسيوطي، ص100.

(3) انظر: (مباحث في التفسير الموضوعي): مصطفى مسلم ص76، و(تناسق الدرر): للسيوطي، ص78-83.

المبحث الثالث

مناسبة سورة آل عمران لما قبلها ولما بعدها

المطلب الأول: مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة:

هناك ترابط وتناسب بين سورتي البقرة وآل عمران ويؤكد ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما". [1]

ففي هذا الحديث الذي ورد في فضل هاتين السورتين ما يدل على ترابط وتناسب وتلازم بين هاتين السورتين الكريمتين، نطلع عليه من خلال ما وقفنا عليه من أقوال لأهل العلم في هذا الصدد.

ذكر الإمام السيوطي وجوه المناسبات ألخصها بما يلي:

الوجه الأول: مراعاة للقاعدة التي قررتها في شرح كل سورة لإجمال ما في السورة التي قبلها وذلك هنا في عدة مواضع:

1- إن البقرة افتتحت بوصف الكتاب بأنه لا ريب فيه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[2] وقال في آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾[3] وذلك بسط وإثبات لنفي الريب عنه.

2- ذكر في البقرة إنزال الكتاب مجملاً: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وقسمه في آل عمران إلى آيات محكمات ومتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ...﴾[4].

3- في سورة البقرة قال تعالى: ﴿...وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ...﴾[5] وقال في آل عمران:

---

(1) (صحيح مسلم)، ج1، ص553، رقم (804). سبق تخريجه ص2.

(2) سورة البقرة (الآيتان: 1-2).

(3) سورة آل عمران (الآية: 3).

(4) سورة آل عمران (جزء من الآية: 7).

(5) سورة البقرة (جزء من الآية: 3).

﴿...وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ...﴾[1] مفصلاً، وصرح بذكر الإنجيل في آل عمران لأن السورة خطاب للنصارى، ولم يقع التصريح به في سورة البقرة بطولها، وإنما صرح فيها بذكر التوراة خاصة لأنها خطاب لليهود.

4- في سورة البقرة ذكر القتال مجملاً بقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٩٢﴾[2]. وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[3]، أما في سورة آل عمران فقد فصلت غزوة أحد بكاملها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ ...﴾[4] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾[5].

5- أوجزت سورة البقرة ذكر المقتولين في سبيل الله بقوله تعالى: ﴿بَل أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾[6]، وفصل في آل عمران بقوله تعالى: ﴿...عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ...﴾[7] وذلك إطناب عظيم.

---

(1) سورة آل عمران (جزء من الآيتان: 3-4).
(2) سورة البقرة (الآيات: 190-192).
(3) سورة البقرة (الآية: 244).
(4) سورة آل عمران (الآية: 152).
(5) سورة آل عمران (الآية: 158).
(6) سورة البقرة (الآية: 154).
(7) سورة آل عمران (جزء من الآيتين: 169-170).

6- قال تعالى في سورة البقرة ﴿...وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُ...﴾[1] ، وقال في سورة آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[2]، فزادت آل عمران على البقرة إطناباً وتفصيلاً.

7- في سورة البقرة حذر تعالى من الربا ولم يزد على لفظ الربا إيجازاً بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4]، وزاد في سورة آل عمران: ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾[5]، وذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[6]، وذلك بيان وبسط.

8- قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ...﴾[7]، وذلك إنما يدل على الوجوب إجمالاً وفصله في آل عمران بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾[8]، وزاد بيان شرط الوجوب بقوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾، ثم زاد تكفير من جحد وجوب الحج بقوله تعالى: ﴿...وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[9].[10]

---

(1) سورة البقرة (الآية: 247).
(2) سورة آل عمران (الآية: 26).
(3) سورة البقرة (الآية: 275).
(4) سورة البقرة (الآية: 276).
(5) سورة آل عمران (الآية: 130).
(6) سورة آل عمران (الآية: 130).
(7) سورة البقرة (جزء من الآية: 196).
(8) سورة البقرة (جزء من الآية: 97).
(9) سورة البقرة (جزء من الآية: 97).
(10) انظر: (تناسق الدرر وتناسب السور)، ص 73. و(مباحث في التفسير الموضوعي)، ص87.

الوجه الثاني:

إنَّ بين سورة آل عمران وسورة البقرة اتحاداً وتلاحماً متأكداً، وهي أن البقرة بمنزلة إزالة الشبهة، ولهذا تكرر هنا ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب من إنزال الكتاب وتصديقه للكتب قبله والهدى إلى الصراط المستقيم وذلك قوله تعالى في أول آل عمران: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ...﴾[1] ولذلك أيضاً ذكر في هذه السورة ما هو تال لما ذكر في تلك أو لازم في تلك أو لازم له.

فذكر هناك خلق الناس، وذكر هنا تصويرهم في الأرحام، وذكر هناك مبدأ خلــق آدم، وذكر هنا مبدأ خلق أولاده.

وألطف من ذلك أن افتتح البقرة بقصة آدم، حيث خلقه من غير أب أو أم، وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب وهو عيسى عليه السلام، ولذلك ضرب له المثل بآدم واختــصت البقرة بآدم لأنها أول السور وآدم أول من في الوجود وسابق.

ومن وجوه تلازم السورتين أنه قال في البقرة في صفة النار ﴿... أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[2] ولم يقل في الجنة أعدت للمتقين مع افتتاحها بذكر المتقين والكافرين معاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[3]، وقال ذلك في آخر آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] ، فكأن السورتين بمنزلة سورة واحدة.[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآيتان: 3-4).
(2) سورة آل عمران (الآية: 152).
(3) سورة البقرة (الآيتان: 5-6).
(4) سورة آل عمران (الآية: 133).
(5) انظر: "تناسق الدرر": للسيوطي، ص73-74.

المطلب الثاني: مناسبة سورة آل عمران لما بعدها:

لعل من أفضل من تحدث عن مناسبة سورة آل عمران لما بعدها هو الإمام السيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور، حيث يقول:

1- إن سورة آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] وافتتحت سورة النساء بالتقوى بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] وهذا من أكبر وجوه المناسبات في ترتيب السور.

2- ذكر الله تعالى قصة أحد في سورة آل عمران مستوفاة شرحاً وتفصيلاً في عدة آيات، وفي سورة النساء ذكر ذيل القصة بقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلاً﴾[3]، فإنها نزلت لما اختلف الصحابة فيمن رجع من المنافقين من غزوة أحد كما في الحديث[4].

3- ذكرت سورة آل عمران الغزوة التي بعد غزوة أحد[5] فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ...﴾[6]، وأشير إليها في سورة النساء بقوله

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 200).

(2) سورة النساء (الآية: 1).

(3) سورة النساء (الآية: 88).

(4) أخرجه البخاري في التفسير 59/6، عن زيد بن ثابت ومسلم في المنافقين 128/8، وأحمد في المسند 184/5، وفيه أن الصحابة اختلفوا فيمن رجع من غزوة أحد، فقال فريق بقتلهم وقال فريق لا، فنزلت.

(5) هو يوم حمراء الأسد كان عقب أحد وكان الكفار قد ندموا أن لم يدخلوا المدينة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين للخروج على ما بهم من جراح ليريهم أن بهم قوة وجلداً، (سيرة ابن هشام) ج2، ص101.

(6) سورة آل عمران (جزء من الآية: 172).

تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَ...﴾[1].

4- ذكرت الآيات في سورة آل عمران قصة خلق عيسى بلا أب، وأقيمت له الحجة بآدم، وفي ذلك تبرئة لأمه، خلافاً لما زعم اليهود، وتقريراً لعبوديته خلافاً لما ادعته النصارى، وذكر في سورة النساء الرد على الفريقين معاً فرد على اليهود بقوله: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾[2]. وعلى النصارى بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ...﴾[3].

5- ذكرت الآيات في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ...﴾[4]، وردَّ في آيات سورة النساء على من زعم قتله بقوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[5].

6- ذكرت الآيات في سورة آل عمران الراسخين في العلم بقوله تعالى: ﴿...وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا...﴾[6]، وفي سورة النساء قال تعالى:

---

(1) سورة النساء (جزء من الآية: 104).
(2) سورة النساء (الآية: 156).
(3) سورة النساء (جزء من الآية: 171).
(4) سورة آل عمران (جزء من الآية: 55).
(5) سورة النساء (الآيتان:157-158).
(6) سورة آل عمران (جزء من الآية: 7).

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ... ﴾[1].

7- ذكرت الآيات في سورة آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾[2]، وفصل هذه الأشياء في السورة التي بعدها على نسق ما وقعت في الآية، ليعلم ما أحل الله من ذلك فيقتصر عليه، وما حرم فلا يتعدى إليه لميل النفس إليه. فقد جاء في سورة النساء أحكام النساء ومباحثها للابتداء بها في الآية السابقة وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢ .... وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾[3].[4]

"وهكذا نجد أن علم المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض وبين السور يبرز لنا جانباً من إعجاز القرآن الكريم، وأنه كلام الله المنزل وليس من عند البشر، فمن المعلوم أن القرآن الكريم نزل مفرقاً منجماً لبضعة وعشرين عاماً حسب الوقائع المختلفة، وفي ظروف متباينة وإجابة لاستفسارات متنوعة، ثم كان الترتيب المحكم الذي لا نجد فيه آية يشذ بها مكانها من السياق القرآني العتيد". [5]

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾[6].

---

(1) سورة النساء (جزء من الآية: 162).
(2) سورة آل عمران (الآية: 14).
(3) سورة النساء (الآيات: 22-27).
(4) انظر: (تناسق الدرر) للسيوطي، ص77.
(5) (مباحث في التفسير الموضوعي)، مصطفى مسلم، ص90.
(6) سورة النساء (الآية: 82).

المبحث الرابع

آراء العلماء في علم المناسبات قديماً وحديثاً والترجيح بينهما

للعلماء في علم المناسبة اتجاهان:

الاتجاه الأول: وتزعمه الإمام الشوكاني ومن قبله العز بن عبد السلام وأصحاب هذا الرأي يقولون بعدم المناسبة وهو علم متكلف.

وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني في فتح القدير: اعلم أن كثيراً من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه، وحتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره، ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال مفرقاً ينزل حسب الحوادث المقتضية لنزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أن قبضه الله عز وجل، وكل عامل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها، بل وقد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالاً، وتحليل أمر كان حراماً، وإثبات أمر للشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة مع الكافرين، وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر، وحيناً في عبادة، وحيناً في معاملة، ووقتاً في ترغيب، ووقتاً في ترهيب، وآونة في بشارة، وآونة في نذارة، وطوراً في أمر دنيا، وطوراً في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية. [1]

ويقول العز بن عبد السلام رحمه الله: "ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عنه حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض". [2]

الاتجاه الثاني: وهم جمهور العلماء والمفسرين ومنهم الفخر الرازي والزركشي والسيوطي والبقاعي.

---

(1) انظر: (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): محمد بن علي الشوكاني، ج1، ص72، دار المعرفة، بيروت.

(2) (الإتقان في علوم القرآن)، ج1، ص272.

يقول الفخر الرازي في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط". [1] ويقول السيوطي عن علم المناسبة: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلنا بيننا وبين الله ورددناه إليه". [2]

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز: "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة، يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي – لو تدبرت– بنية متماسكة، قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تمس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة مقام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية النظام والالتحام، كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلاً والمختلف مؤتلفاً". [3]

ويرى الباحث أن الرافضين لعلم المناسبات ينظرون إليه على أنه علم متكلف لا فائدة فيه، والواضح بعد ذكر أقوال القائلين في هذا العلم، أن له فوائد عظيمة أوجزها في ثلاث فوائد:

أولاً: معرفة وجه من وجوه الإعجاز:

القرآن الكريم حجة الله البالغة ومعجزة الرسول الخالدة، معجزة لكل جيل وعصر، ومعجزة للبشرية جمعاء في شتى أطوار حياتها، بل هي معجزة للجن أيضاً.

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [4]

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص146.

(2) (الإتقان) ج1، ص272.

(3) (النبأ العظيم): ص155، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة.

(4) سورة الإسراء (الآية: 88).

وعلم المناسبة جانب هام من جوانب الإعجاز البياني القرآني من حيث تناسب آياته وتناسق سوره.

قال الإمام السيوطي: "من وجوه الإعجاز مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني". [1]

وقال الإمام الرازي في تفسيره لسورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار". [2]

ويقول الباقلاني: "الوجه الثالث من وجوه الإعجاز أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلائق عنه". [3]

وقال الرافعي: "إنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها، وتقعد بك العبارة – إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه – حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك وأجمع لما في نفسك، وأين لهذه الحقيقة غير كلمة الإعجاز". [4]

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز: "لعمري لئن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءته الصادقة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات، لعمري إنه في ترتيب آياته معجزة المعجزات". [5]

ثانياً: الاستعانة بعلم المناسبات في فهم المعنى:

يقول الإمام الرازي: علم المناسبات علم عظيم أودع فيه كثير من لطائف القرآن وروائعه وهو أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول. [6]

---

(1) (معترك الأقران في إعجاز القرآن) ج1، ص54.

(2) (مفاتيح الغيب) ج7، ص183.

(3) (إعجاز القرآن): لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ص37، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

(4) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): مصطفى صادق الرافعي، ص246 دار الكتاب العربي، بيروت.

(5) (النبأ العظيم)، ص211.

(6) انظر: (مفاتيح الغيب) ج5، ص146.

وقال الزركشي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له". [1]

ثالثاً: بيان خصائص القرآن الكريم:

"لما تفرد القرآن الكريم بنزوله منجماً على غير المعهود في الكتب السابقة التي نزلت جملة واحدة، فقد تميز بهذا النظم الفريد، وهذا السبك النضيد، وهذا التصريف العجيب، وهذا التنوع في الأساليب، والثراء في الأداء، والانتقال من موضوع إلى موضوع، ومن حكمة إلى حكمة، ومن قصة إلى قصة، ومن مثل إلى مثل، دون أن يؤدي ذلك إلى اضطراب أو خلل، أو سآمة أو ملل، أو تناقض أو اختلاف، بل تناسق وائتلاف، مراعاة لطبيعة النفوس وتيسيراً على القراء، وتبصرة وتذكرة للأولياء، مائدة عامرة زاخرة، وحدائق ذات بهجة ناضرة، مزهرة غناء مثمرة تسر العيون الناظرة، قد تشابكت أغصانها، وتعانقت أزهارها، وتآلفت أطيارها وتشابهت ثمارها، وامتزجت جداولها، وانتظمت دررها، واتسقت جواهرها". [2]

وعن ذلك يقول الشيخ الزرقاني مبيناً خاصية من خواص القرآن وهي جودة سبكة وإحكام سرده: "ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغاً لا يدانيه أي كلام آخر، مع طول نفسه وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد، وآية ذلك: أنك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسماً كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذا هو وحدة متماسكة متآلفة على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتاباً سوي الخلق حسن السَّمت". [3]

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ تُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [4]

---

(1) (البرهان في علوم القرآن) ج1، ص35.

(2) (الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية): بحث مقدم للجامعة الإسلامية لاستكمال درجة الماجستير للباحث موسى الحشاش، ص85.

(3) (مناهل العرفان في علوم القرآن): للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص338، دار الكتب العلمية.

(4) سورة طه (الآية: 113).

ومما يتبين من الدراسة أن العلماء المعارضين لعلم المناسبة والمؤيدين هم متفقون عملياً مختلفون في القول.

والإمام الشوكاني يحمل على المتكلفين وليس في القرآن مجالاً للتكلف، ومما يدلل على ذلك أن الإمام الشوكاني تحدث في تفسيره كثيراً عن جمال التناسب بين الآيات والسور، وعلى هذا فالتعارض لفظي فقط.

مما يتضح من الدراسة أن علم المناسبة من الأهمية الكبرى التي توجب الاهتمام بهذا العلم، كما قال ربنا سبحانه:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

(1) سورة النساء (الآية: 82).

الفاصلـــة في القـــرآن الكريـــم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الفاصلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً.

المبحث الثاني: أنواع الفواصل وطرق معرفتها:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : طرق معرفة الفواصل.

المبحث الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلك:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السجع في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الفرق بين الفاصلة والسجع.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الفاصلة والسجع.

المبحث الرابع: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية:

وفيـــه مطلبـــان:

المطلب الأول: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها.

المطلب الثاني: نماذج مختارة من القرآن الكريم.

الفصل الثاني

الفاصلـــة في القـــرآن الكريـــم

المبحث الأول

تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الفاصلة في اللغة:

الفاصلة في اللغة من الفعل فصل وجمعها فواصل، وهي مؤنث الفاصل والفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصلت، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فـــانقطع، والفصل القضاء بين الحق والباطل. [1] والفاصلة خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد.[2]

ثانيا: الفاصلة في الاصطلاح:

اختلفت آراء العلماء قديما وحديثا في المعنى الاصطلاحي للفاصلة وذلك كما يلي:

1- عرفها الإمام الرماني بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حـــسن إفهـــام المعاني".[3]

2- وعرفها الزركشي: "هي آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع".[4]

3- وعرفها الإمام الداني: هي كلمة آخر الجملة، وقال: أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل عمـــا بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس. [5] كذلك الفواصل قد تكون رؤوس آي وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية. [6]

4- وعرفها الدكتور فضل حسن عباس بقوله: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمـــت به الآية، فكما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآيـــة الكريمـــة فاصلة".[7]

---

(1) انظر: (لسان العرب)، ص622، و(المنجد في اللغـــة): د.صـــلاح الـــدين المنجـــد، ص585، ط34، دار الشروق، بيروت.

(2) انظر: (المعجم الوسيط): إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص717، المكتبة الإسلامية، استانبول.

(3) (النكت في إعجاز القرآن)، ص97.

(4) (البرهان)، ج1، ص53.

(5) انظر: (البرهان)، ج1، ص53.

(6) انظر: (الإتقان) ج2، ص247.

(7) (إعجاز القرآن): ص225.

5- وعرفها الشيخ مناع القطان بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[1]

وبالنظر إلى التعريفات السابقة يرى الباحث اتفاق العلماء على أن الفاصلة القرآنية هي نهاية الآية، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية.

المطلب الثاني: اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً:

الفاصلة في القرآن الكريم لها مزية هامة ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث إذا حذفت اختل المعنى في الآية، ولو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها، انسياقاً مع الطبع والذوق السليم. [2]

وقد اهتم العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً ومن العلماء الذين اهتموا بها:

1- الإمام الزركشي: فعرف الفاصلة القرآنية أنها كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، ونجده يقف على تعريف الفاصلة عند العلماء ويفرق بين السجع والفاصلة، بل نجده ينفي السجع عن القرآن الكريم فيقول:" ويمتنع استعمال القافية في كلام الله لأن الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضاً عنه لأنه منه".[3]

ثم نجده يتحدث عن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل وعن ختم مقاطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون و يقسم الفواصل باعتبار المتماثل والمتقارب في الحروف وباعتبار المتوازي والمتوازن والمتطرف ثم اجتماع الفواصل في موضع واحد والمخالفة بينهما واختلافها في موضعين والمتحدث عنه واحد وفي المقابل قد تتفق الفاصلتان والمتحدث عنه مختلف وقد تكون الفاصلة لا نظير لها في القرآن. [4]

2- الإمام الرماني: اهتم الإمام الرماني بالفاصلة القرآنية أيضا فقال: الفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك لأن الفاصلة تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، ثم يتحدث عن المشاكلة فيقول: فإذا كانت المشاكلة وصلةٌ إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولكن، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصَّع تاجاً ثم

---

(1) (مباحث في علوم القرآن)، ص136.

(2) انظر: (الفاصلة القرآنية): د. عبد الفتاح لاشين، ص1، دار المريخ.

(3) (البرهان) ج1، ص53.

(4) (البرهان) ج1، ص53-100، (بتصرف).

ألبسه زنجياً ساقطاً، أو نظم قلادة در ثم ألبسها كلباً، وقبح ذلك وعيبه بيِّن لمن له أدنى فهم، ومنه ما يحكى عن مسيلمة الكذاب يا ضفدع نقي ولا تنقين لا الماء تكدرين ولا النهر تفارقين، فهذا أغث كلام يكون وأسخفه.

و يقول أيضا: وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة، ثم يقسم الفواصل إلى وجهين أحدهما: الحروف المتجانسة والثاني: الحروف المتقاربة. (1)

3- الإمام السيوطي: اهتم الإمام السيوطي بفواصل القرآن، فذكر عدة تعريفات للعلماء في الفاصلة القرآنية، ثم ذكر بعد ذلك طرق معرفة الفواصل، وبين أن لمعرفتها طريقين توقيفي وقياسي، فالتوقيفي: هو ما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم دائماً أما القياسي: فهو ما اجتهد فيه العلماء قياساً على ما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نجده يتحدث عن الفائدة من الفاصلة، ويبين أن الهدف منها تحسين الكلام، ثم يتطرق بعد ذلك لسؤال هل يجوز استعمال السجع في القرآن؟ ويبين رأي الجمهور على عدم جواز ذلك، و يبين أن فواصل القرآن لا تخرج عن أربعة أشياء: التمكين والتصوير والتوشيح والإيغال، ثم يتحدث بعد ذلك عن أقسام الفواصل حيث قسمها إلى: مطرف ومتوازن ومتوازي ومرصع ومتماثل. (2)

4- مصطفى صادق الرافعي: تطرق الرافعي إلى فواصل القرآن الكريم، فأكد قيمتها في جمال النظم الموسيقي، وأشار إلى أنها متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت الذي يساق عليه، ثم يقول: وانفرد القرآن بهذا الوجه المعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحم معه حرف آخر لكان ذلك خللاً بيناً في نسق الوزن وجرس النغمة، في حس السمع وذوق اللسان وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض. (3)

5- محمد عبد الله دراز: الذي يتحدث عن القواعد في دراسة التناسب المعنوي، فتحدث عن الجمع بين الأجناس المختلفة، والوقوف على نهج القرآن، الذي يعمد إلى الأضداد، يجاور بينها أو ربما جاور بين شيئين في الوضع والمكان دعامة لاقترانهما في النظم. (4)

---

(1) انظر: (النكت في إعجاز القرآن) 296 – 386.

(2) انظر: (الإتقان): ج3، ص247-266.

(3) انظر: (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، ص238.

(4) انظر: (النبأ العظيم) ص145-163.

6- سيد قطب: من أكثر الدارسين توسعاً في دراسة أوجه التناسب في النظم القرآني، وقد تناول هذا الموضوع ضمن حديثه في كتابه التصوير الفني في القرآن، حيث بدأ حديثه في هذا الموضوع بتقديم عرض موجز لما سبق أن وضحه العلماء من ألوان التناسب القرآني ولخص ذلك في ثلاث ألوان:

أ) الإيقاع الموسيقي الناشئ من اختيار الألفاظ ونظمها في نسق جميل.

ب) النكت البلاغية التي تنبه إليها العلماء، كالتعقيدات المتفقة مع السياق كأن تأتي الفاصلة "وهو على كل شيء قدير" بعد الحديث عن إثبات القدرة لله عز وجل، وكذلك "الله عليم بذات الصدور" بعد الكلام عن العلم المستور كالاعتقاد مثلاً وكان يعبر بلفظ الرب في مواضع التربية والتعليم كقوله تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [1]، بينما يعبر بلفظ الله في مواضع التأليه والتعظيم مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [2].

ج) تحدث سيد قطب عن لون ثالث أبعد وأرقى وسماه التناسب الإيقاعي حيث أشار إلى أن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان، وتحدث عن نظام الفواصل وتنوعه في السور المختلفة وفي السورة الواحدة تبعاً لتنوع المواقف والأغراض. [3]

7- الفضل حسن عباس: الذي يتناول الفاصلة القرآنية ويبين أنهم أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة، كما سموا ما ختم به بيت الشعر قافية، ثم نجده يتحدث عن تناسب الفاصلة مع معنى الآية وموضوعها، ويقسم الفواصل من حيث غرضها الذي جاءت من أجله إلى فواصل أمرها ظاهر لا تحتاج إلى بيان وأخرى تحتاج إلى تأمل وتدبر. [4]

ثم يتحدث الدكتور فضل عباس عن مناسبة الفاصلة بأنها جاءت متسقة مع موضوع الآية وليس الأمر عشوائياً، حيث يقول: ومما يدل على إحكام الفاصلة في كتاب الله تعالى إحكاماً فيه دقة الصنعة وإحكام الروعة أننا نجدها في القرآن على طوله وكثرة آياته فهي تربوا على ستة آلاف آية تذكر فيها الفاصلة مرة واحدة أو مرتين.[5]

---

(1) سورة العلق (الآية: 1).

(2) سورة لقمان (الآية: 34).

(3) انظر: (التصوير الفني في القرآن) ص84-94.

(4) انظر: (إعجاز القرآن) ص199.

(5) (المرجع السابق)، ص207.

8- مناع القطان: حيث بين أن القرآن الكريم تميز بمنهج فريد في فواصله وبين أسباب تسمية الفاصلة بهذا الاسم لأن الكلام ينفصل عنها، ثم نجده يفرق بين الفواصل والسجع فيقول: "والذي أراه أنه إذا كان المراد بالسجع مراعاة موالات الكلام على وزن واحد دون مراعاة المعنى فإن هذا تكلف ممقوت في كلام الناس فضلاً عن كلام الله، أما إذا روعيت المعاني وجاء الاتفاق في الوزن تابعاً لها دون تكلف فهذا ضرب من ضروب البلاغة قد يأتي في القرآن كما يأتي في غيره وإذا سمينا هذا القرآن بالفواصل دون السجع فذلك لتلافي إطلاق السجع على القرآن بالمعنى الأول ثم يتحدث عن أنواع الفواصل في القرآن الكريم ويقسمها إلى أربعة أنواع المتماثلة والمتقاربة والمتوازي والمتوازن. (1)

9- عبد الفتاح لاشين: الذي خص كتاباً جديداً في علم الفاصلة، أسماه الفاصلة القرآنية فيقول فيه: "من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة في اللغة العربية، فهي تريح القارئ من البهر وترشده إلى تلوين الصورة وإجادة الوقف وتزيد من روعة التلاوة بما تخلع عليها من إيقاع محبب وتمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر والتطريب الأخاد".(2)

فالفاصلة في القرآن الكريم لها مزية هامة ترتبط بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيداً لها، بحيث إذا حذفت اختل المعنى في الآية ولو سكت عنها القارئ استطاع السامع أن يختمه بها انسياقاً مع الطبع والذوق السليم فلا عجب إذا سمعنا أن أحد الأعراب سمع قارئاً يقرأ (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله) وختمها بقوله (والله غفور رحيم) (3)، بخٍ بخٍ عزّ فحكم فقطع.

فليست فواصل القرآن مجرد توافق ألفاظ وأوزان بل لها علاقة وثيقة بما قبلها مع بقية الآية، ولهذا نجدها تأتي مستقرة في أماكنها، مطمئنة في مواضعها غير قلقة ولا نافرة. (4)

---

(1) انظر: (مباحث في علوم القرآن)، ص136.

(2) (الفاصلة القرآنية): عبد الفتاح لاشين، ص1.

(3) سورة المائدة: (الآية: 38).

(4) انظر: (الفاصلة القرآنية)، عبد الفتاح لاشين، ص2.

المبحث الثاني
أنواع الفواصل وطرق معرفتها

المطلب الأول: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

تعددت أنواع الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم، وبين العلماء أن لها خمسة أنواع وهي: (المتماثلة – المتقاربة – المتوازية – المتوازنة – المطرِّف).

أولاً: الفاصلة المتماثلة: وهي التي تماثلت حروف رؤوسها، وتسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة.

قال الإمام الرماني: "والفواصل على وجهين: أحدهما على الحروف المتجانسة والآخر على الحروف المتقاربة"[1] ومن أمثلة الحروف المتجانسة:

1- قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾[2]

2- وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾[3].[4]

3- وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[5].

4- وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾[6]، فالكلمات شفق، وسق، طبق تنتهي بفاصلة متماثلة واحدة وهي حرف القاف.

---

(1) (النكت): ص98.

(2) سورة طه: (الآيات: 1-3).

(3) سورة الطور: (الآيتان: 1-2).

(4) انظر: (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، و(النكت) للرماني، ص98، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر.

(5) سورة التكوير: (الآيات: 15-18).

(6) سورة الانشقاق: (الآيات: 16-19).

وقد استقلت الفواصل بإحدى عشرة سورة من سور المفصل ومعظمها مكي وهي:

1- سورة (القمر – القدر – العصر – الكوثر ....) التي تماثلت فواصلها في حرف الراء.

2- سورتا (الأعلى – الليل) اللتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.

3- سورة (الشمس) التي على فواصل الألف الممدودة بعدها الضمير (ها).

4- سورة الإخلاص على الدال وسورة الناس على السين وسورة المنافقون على النون وسورة الفيل على اللام. [1]

ثانياً: الفاصلة المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة. [2]

وأما الحروف المتقاربة كالميم من النون لقوله تعالى: (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) وكالدال مع الباء نحو (ق، والقرآن المجيد) ثم قال (هذا شيء عجيب).

يقول الرماني: وإنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة، لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة.[3]

هذان النوعان المتماثلة والمتقاربة غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عدداً على الآخر، لكن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية كسورة النازعات وعبس والانفطار والأعلى، على حين تغلب المتقاربة على الآيات والسور المدنية، كسورة البقرة وآل عمران والمائدة.

ثالثاً: الفاصلة المتوازية: وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[4]، وكقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5]

---

(1) انظر: (الإعجاز البياني)، موسى الحشاش، ص121.

(2) انظر: (النكت)، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، ص90 .

(3) انظر: (المرجع السابق)، ص98 .

(4) سورة الغاشية (الآيتان: 13-14).

(5) سورة آل عمران (الآيتان: 48-49).

رابعاً: الفاصلة المتوازنة: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾[2]

وقد تكرر المتوازن في سورة الشورى في سبع آيات متواصلة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾[3]

فجميع فواصلها بين (شديد – قريب – بعيد – عزيز – نصيب – أليم – كبير) على هذا الترتيب وهو في القرآن كثير وبخاصة في قصار المفصل.[4]

---

(1) سورة الغاشية (الآيتان: 15–16).

(2) سورة المعارج (الآيات: 5–9).

(3) سورة الشورى (الآيات: 16–22).

(4) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص20.

خامساً: الفاصلة المطرّفة: "وهو أن تتفق الكلمتان في حرف الروي لا في الوزن كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾"[1].[2]

المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل:

الفاصلة في القرآن الكريم تأتي مستقرة مطمئنة في مكانها، متسقة مع موضوع الآيـــة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى، ولمعرفة الفواصل في القــرآن الكريم طريقان توقيفي وقياسي. [3]

أولاً: التوقيفي:

ما كان يقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما كـــان يـــصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

أ- أن يكون الوقف للاستراحة.

ب- أن يكون الوقف لتعريف الوقف التام.

ج- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.

والوصل إما أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها. [4]

روى أبو داود عن أم سلمة: لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "كان يقطع قراءته، يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف، وكان يقرأهـــا ملك يوم الدين"[5]

ثانياً: القياسي: وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل.[6]

---

(1) سورة نوح (الآيتان: 13-14).

(2) (الإتقان)، ج3، ص263.

(3) انظر: (الإتقان)، ج3، ص247. و(إتقان البرهان في علوم القرآن): د. فضل عبـــاس ج1، ص440، دار الفرقان، الأردن.

(4) انظر: (معترك الأقران) ج1، ص24. وانظر:(الإتقان في علوم القرآن) ج2، ص268.

(5) (سنن الترمذي) باب فاتحة الكتاب، حديث رقم 2927. وانظر:(تحفة الأحوذي بشرح جـــامع الترمـــذي): للمباركفوري، 198/8.

(6) انظر: (أصول الفقه): لأبي زهرة، ص245.

أما الطرق التي تعرف العلماء بها على قياس الفاصلة فهي:

1- مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها، وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على قدر متساوٍ وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، ولهذا لم يعدوا قوله تعالى: (إنما يستجيب الذين يسمعون) [الأنعام] وقوله تعالى: (فدلاهما بغرور) [الأعراف] لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي منها وعدوا قوله تعالى (ثم نظر) آية.

فيبقى أن هذا الحكم الثابت في الاستقراء أغلبي لا كلي فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة وآيات السور القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف. [1]

2- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2]

فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو (يؤمنون) فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن، وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله لأن حرف المد أوعى إلى التطريب ومد الصوت ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو (المتقين)، (المفلحون). [3]

3- انقطاع الكلام:

وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد ووقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثاني سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الحرف الأخير نحو (عليم حكيم) أم بالحرف الأخير نحو (أعطى واتقى)، (دنا فتدلى). [4]

---

(1) انظر: (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل) عبد الفتاح القاضي، ص32. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(2) سورة الإخلاص (الآيتان 1-2).

(3) انظر: (بشير اليسر): عبد الفتاح القاضي، ص33.

(4) انظر: (المرجع السابق): ص42.

ويرى الباحث أنه لا طريق لمعرفة الآية سوى النقل عن الصحابة الذين سمعوا القــرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، وعرفوه عن طريق سماعهم لقراءته، وعن طريق سؤالهم له عن رؤوس الآيات، ولا دخل للقياس في معرفته للعلماء فإن العلماء عدوا (المص) آية، ولم يعــدوا نظيرها وهو (الم) آية، وعدوا (يس) آية، ولم يعدوا نظيرها وهو (طس) آية، ولو كــان الأمــر مبنياً على القياس لكان حكم المثالين فيما ذكروا واحداً.

وقد أشار لذلك الإمام الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1]، بقوله "فإن قلت ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور".[2]

(1) سورة البقرة (الآيتان: 1-2).

(2) (الكشاف)، ج1، ص105. وانظر:(إتقان البرهان) 431/1.

المبحث الثالث

الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلك

المطلب الأول: السجع في اللغة والاصطلاح:

أولاً: السجع لغةً: "هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روى واحد، ويجمع على أسجاع وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة وسجع الحمام وهو هديله وترجيعه لصوته."[1]

وفي المنجد: "سجع سجعاً نطق بكلام مقفى له فواصل".[2]

ثانياً: السجع اصطلاحاً: هو:" وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين."[3]

وقال ابن سنان الخفاجي: "تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[4].

وقال السيد أحمد الهاشمي: "هو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير".[5]

المطلب الثاني: الفرق بين الفاصلة والسجع:

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين بها القرآن بقية الكلام وسميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلام حيث إن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها ويستدل على هذا من خلال قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[6]

أما السجع فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف، وعلى هذا فالفواصل أعم من السجع. [7]

---

(1) (لسان العرب) 128/7.

(2) (المنجد)، ص 322.

(3) (البلاغة الاصطلاحية) عبده قليقله، ص 355، دار الفكر العربي، ط3، تاريخ 1992م.

(4) (سر الفصاحة): لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، ص171، دار الكتب العلمية ، لبنان ط1، سنة 1982.

(5) (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع): السيد أحمد الهاشمي، ص326، دار الكتب العلمية. وانظر:(البلاغة فنونها وأفنانها) الفضل عباس، ص305، دار الفرقان، الطبعة العاشرة، 2005م.

(6) سورة هود (الآية: 1).

(7) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص7.

ومن يتأمل الفاصلة القرآنية يجد الفارق كبيراً بينها وبين السجع ويمكن تلخيص الفوارق بينهما على النحو التالي:

1- تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف في آخر كل بيت من القصيدة، أما الفاصلة فلا تلتزم شيئاً من ذلك، إذ نراها تجري في عدد من آيات السور على نمط ولكنها سرعان ما تتحول عنه إلى نمط آخر.

2- كثير من سور القرآن لا يلتزم بشيء بعد الحرف الضيق (الواو أو الياء) كما في سورة الحج، فإذا قرأت هذه السورة مثلاً وجدت فواصل الآيات لا تحمل أي شبه بالقافية ولسنا نجد شيئاً مما التزمته الفواصل القرآنية يصلح لأن يكون قافية. [1]

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الفاصلة والسجع:

اختلف العلماء في جواز اعتبار الفاصلة من السجع إلى فريقين.

الفريق الأول: فقد اعتبر السجع مذموماً، وبالتالي نفاه عن القرآن نفياً باتاً، ويمثل هذا الفريق الإمام الرماني والإمام الباقلاني.

رأي الإمام الرماني:

ذم الإمام الرماني السجع واعتبره مذموماً، أما الفاصلة فهي محمودة، فقال إن الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن الإفهام في المعاني، ووصف الفواصل بالبلاغة، والأسجاع بالعيب، وعلل ذلك بأن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ الغرض إنما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة ماسة، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه فهو البلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو العيب واللّكنة، لأنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصَّع تاجاً ثم ألبسه زنجياً ساقطاً ونظم قلادة ثم ألبسها كلباً، وقبح ذلك وعيبه بين لمن له أدنى فهم، ثم يمثل السجع بقول الكهان. [2]

وهكذا نجد الرماني يفرق بين الفاصلة والسجع في الجواز فالفاصلة بلاغة، والسجع عيب، والفواصل تتبع المعاني، والسجع اتحدت حروفه دون النظر إلى المعنى والقرآن في نظره يعلو أن يكون سجعاً.

---

(1) انظر: (البيان في روائع القرآن) دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، ص275-278.

(2) انظر:(إعجاز القرآن): للرماني، ص97.

ولعل الحكمة في نظرته تلك إلى السجع أن ذلك كان مبنياً على أساس ما أمامه من سجع الكهان، وما فيه من الغرابة والقبح الذي لا يقبل جدالاً، وإلا فمن السجع مما يزيد المعنى قوة وتكون ألفاظه تابعة لمعانيه ويسهل قبوله ويجيء عاملاً من عوامل التأكيد. [1]

رأي الباقلاني:

وافق الباقلاني الرماني في إنكار السجع في القرآن الكريم، ووصف ما ادعاه الآخرون بوجوده في القرآن وما ساقوه من أدلة بأنها وهم فقال: "والذين يقدرون بأنه سجع هو وهم، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعاً لأن ما يكون من الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض، لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى".[2]

فالباقلاني ومن تبعه لا يذكرون السجع إلا من خلال هذه الصورة القاتمة من صور البيان وهي أن يكون اللفظ فيها مقدماً على المعنى.

يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين: والذي دفع الباقلاني إلى هذا هو تشبيه السجع بالشعر فالشعر تقصد فيه القوافي المتحدة في الألفاظ، ثم يكيف المعنى على الألفاظ لتستقيم القافية، ولما كان الشعر منفياً عن القرآن فكذلك السجع الذي يتبع منهجه، وتجيء المعاني فيه تابعة للألفاظ وأن الله تعالى عندما استنكر أن يكون القرآن قول شاعر أو كاهن في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾[3]

فقد أدخل السجع في النفي وهو السجع الذي يكون المقصد الأول فيه اللفظ. [4]

الفريق الثاني: الذين خالفوا الفريق الأول بينوا أن السجع على ضربين:

أحدهما: مذموم وهو ما كان متكلفاً يتبعه المعنى.

والآخر: محمود وهو الذي يأتي سهلاً تابعاً للمعنى.

---

(1) انظر: (الفاصلة القرآنية)، ص11.

(2) (إعجاز القرآن): للباقلاني، ص58.

(3) سورة الحاقة (الآيات: 40-44).

(4) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص12.

ويمثل هذا الفريق الإمام ابن سنان الخفاجي والإمام أبو هلال العسكري والإمام ابن الأثير.

رأي الإمام ابن سنان الخفاجي:

يسمي ابن سنان ما في القرآن الكريم من المقاطع المتماثلة سجعاً، إلا أنه يعده من السمو والعلو بحيث لا يستطيع أحد من البشر أن يسمو سموه، ويتكلم ابن سنان عن البواعث التي دفعت المفكرين للقول بوجود السجع في القرآن فيحمد لهم تلك البواعث مع الثبات على مخالفتهم فيقول: "وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصلاً ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب، فأما الحقيقة فما ذكرناه لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره في كونه مسجوعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضاً وصوتاً وحروفاً وكلاماً وعربياً ومؤلفاً، وهذا مما لا يخفى، فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع".[1]

ويستطرد ابن سنان في كتابه سر الفصاحة بقوله: "فتصريف القول في القرآن، بحيث يأتي بالسجع أحياناً أو بالفواصل المتقاربة حروفها في المقاطع أحياناً، أو إطلاق الألفاظ في القرآن من غير مقاطع مع وجود ذلك كله في أعلى درجات البلاغة – كان لحكمة سامية وسر لطيف – وهو التصريف في القول." [2]

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[3]

رأي ابن الأثير:

استنكر ابن الأثير قول من يذمون السجع، كما استنكر القول من العلماء الذين لا يسمون ما في القرآن من اتحاد المقاطع سجعاً، حيث يقول: "وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجهاً، فلو كان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم فإنه قد أتى منه بالكثير حتى إنه ليؤتي بالسورة كلها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور".[4]

---

(1) (سر الفصاحة)، ص166.

(2) (سر الفصاحة)، ص167.

(3) سورة الإسراء (الآية: 89).

(4) (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر): قدمه وعلق عليه الدكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، ص210، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة.

ويستدل ابن الأثير على قوله بكثرة السجع في القرآن والسنة النبوية فمثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (1)

مثال آخر قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ (2)

ومن السنة النبوية ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم – مسجوعاً– "استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا إنا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى فمن عقل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء". (3)

التوفيق بين الفريقين:

وبالنظر في أقوال العلماء المجيزين للسجع، يرى الباحث أنهم مجمعون على تنزيه القرآن عن سجع الكهان وغيره من السجع المألوف، وبالتالي فهم متفقون في الأصل مع النافين لوجود السجع في القرآن الكريم، ولكن الاختلاف هو في التعبير فقط.

فالنافون للسجع ينظرون إليه من هذه الصورة القاتمة من صور البيان التي فيها يكون اللفظ مقدماً على المعنى.

والمجيزون للسجع يرون أن السجع ينقسم إلى قسمين: قسم مذموم وهو الذي يكون فيه المعنى تابعاً للفظ، وهذا القسم ينفونه عن القرآن. أما القسم المحمود وهو ما كان اللفظ فيه تابعاً للمعنى، وهذا يرون وقوعه في القرآن الكريم.

وبعد استقراء آراء المجيزين لوجود السجع والنافين له، يرى الباحث أن السجع ليس كله مذموماً كما يرى ذلك النافون له، بل منه ما هو مذموم وما هو محمود، فالمذموم ما كان معناه تابعاً للفظه، والمحمود ما كان لفظه تابعا لمعناه، وأما الفواصل فليست من قبيل السجع وإنما هي جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

---

(1) سورة ق (الآيات: 5–7).

(2) سورة العاديات (الآيات: 1–5).

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج4ص359 رقم7951 وقال عنه صحيح الإسناد وأخرجه الترمذي في سننه ج4ص550 رقم2458 وفي صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني ص94 رقم937 وقال حديث حسن .

المبحث الرابع

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية

وفيـــه مطلبـــان:

المطلب الأول: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها:

للفاصلة علاقة وثيقة بما قبلها من النص القرآني في الآية، وقد يشير سياق الآيـــة إلـــى فاصلتها إشارة لفظية جلية وقد يظهر ذلك بعد بحث وتأمل.

قال الزركشي: "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناســبة مقــاطع الكــلام وأواخره، وإيقاع الشيء بما يشاكله، فلا بد أن تكون المناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خــرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب".[1]

ومناسبة الفاصلة بما قبلها تنحصر في أربعة أشياء: وهي التمكين والتوشيح والتصدير والإيغال.

كما يقول الإمام السيوطي: "لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء، التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال".[2]

أولاً: التمكين: هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمكيناً تأتي متمكنة في مكانها مستقرة فـــي قرارهـــا، مطمئنة في مواضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم. [3]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّٗا عَزِيزٗا﴾[4]

---

(1) (البرهان) ص78.

(2) (الإتقان) 256/3.

(3) انظر: (البرهان) 95/1. وانظر:(الإتقان) 256/3.

(4) سورة الأحزاب (الآية:25).

فلو اقتصرت الآية إلى قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ دون ذكر فاصلة الآية ﴿وكان الله قوياً عزيزاً﴾ لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت هي سبب رجوعهم وعدم بلوغهم مأربهم، ولكن جاءت فاصلة الآية تدلل أن الله هو القوي العزيز الذي هزمهم بقوته وعزته، فالمؤمن يزداد إيماناً بالله الذي هو القوي العزيز، ويؤمن بأن الريح التي هبت هي من إرسال قوي عزيز.

ومثاله أيضاً: قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[1]

فإنه لما تقدم ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد، لأن الحلم هو العقل الذي يصح به التكليف في العبادات، والرشد حسن التصرف في الأموال فكان آخر الآية مناسباً لأولها مناسبة معنوية.

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ۝٢٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾[2]

اختتمت الآية الأولى ﴿أفلا يسمعون﴾ وكان ذلك بعد الموعظة من أخبار القرون التي نفهمها عن طريق الحديث والقصص والسمع، فالفاصلة التي وردت بالسمع جاءت متمكنة بعد سياق الآية قبلها بالحديث عن قصص القرون الأولى.

أما الآية الثانية فقد جاءت فاصلتها ﴿أفلا يبصرون﴾ وقد ورد التمكين في سياق الآية برؤية منظر الماء وهو يجري إلى الأرض الجرداء حيث ينبت الزرع وكل هذا يكون بالرؤيا والمشاهدة والبصر عن طريق العين.

---

(1) سورة هود (الآية: 87).

(2) سورة السجدة (الآيتان: 26-27).

وليس أدل على التمكين مما رواه الطبراني عن زيد بن ثابت قال: أملي عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[1]، قال معاذ بن جبل: "فتبارك الله أحسن الخالقين" فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال: بها ختمت".[2]

ثانياً: التصدير: وهو أن يتقدم الفاصلة لفظة من مادتها، سواء في صدر الآية أو في أثنائها أو في آخرها، ومن أمثلة ذلك التصدير:

1- ما كانت اللفظة التي تسبق الفاصلة في صدر الآية، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[5].

2- ما كانت اللفظة في أثناء الآية، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[6].

---

(1) سورة المؤمنون (الآيات: 12-14).

(2) رواه الطبراني في الأوسط (4657)،قال الهيثمي في مجمع الزوائدج7ص72 فيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثقه هو وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان ، القاهرة.

(3) سورة الشعراء (الآية: 168).

(4) سورة آل عمران (الآية: 8).

(5) سورة الإسراء (الآية: 21).

(6) سورة طه (الآية: 61).

وقوله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾[1].

3- ما كانت اللفظة في آخر الآية (قبل الفاصلة) ومثاله قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾[2].

ثالثاً: التوشيح: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾[3] فإن من كان حافظاً لهذه السورة متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلها النون هداه صدر هذه الآية ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ أن الفاصلة ﴿مظلمون﴾ فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم وظل في الظلمات ما دامت تلك الحال. [4]

وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5] فإن اصطفى لا يدل على أن الفاصلة العالمين، إذا ما اعتبر اللفظ فقط، لأن لفظ العالمين يغاير لفظ اصطفى ولكن في ورود المعنى تكون فاصلة موشحة، لأنه يعلم أن لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمين.

والفرق بين التصدير والتوشيح هو أن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية، أما التمكين ففي الآية تمهيد له فتأتي الفاصلة متمة للآية. [6]

رابعاً: الإيغال: وهو أن ترد الآية بمعنى تام، والفاصلة بزيادة في ذلك المعنى، كقوله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ

---

(1) سورة نوح (الآية: 10).
(2) سورة التوبة (الآية: 108).
(3) سورة يس (الآية: 37).
(4) انظر: (البرهان) ج1، ص97.
(5) سورة آل عمران (الآية: 23).
(6) انظر: (الإتقان) ج3، ص263. و(الفاصلة القرآنية): ص42.

مُدۡبِرِينَ﴾[1] فإن المعنى قد تم عند قوله تعالى: ﴿ولا تسمع الصم الدعاء﴾، ثم أراد أن يعلمنا تمام الكلام بالفاصلة فقال: ﴿إذا ولوا مدبرين﴾ وكلمة ﴿مدبرين﴾ لا يستغني عنها ولا يغني عنها ﴿ولّوا﴾ لأن التولي قد يكون بجانب دون جانب بدليل قوله تعالى ﴿أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[2] ولا شك أن الله سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صم لا يسمعون، أراد تتميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإن الأصم يفهم بالإشارة ما يفهم السميع بالعبارة.[3]

ثم إن التولي قد يكون بجانب مع لحاظة بالجانب الآخر، فيحصل له إدراك بعض الإشارة فجعل الفاصلة ﴿مدبرين﴾ ليعلم أن التولي كان بجميع الجانب بحيث صار ما كان مستقبلاً مستدبراً. [4]

المطلب الثاني: نماذج للفاصلة في القرآن الكريم:

اختلفت الفواصل مع آياتها في القرآن اختلافاً بيناً فقد تكون الفواصل مختلفة والمتحدث عنه أمر مختلف، أو تكون الفواصل مختلفة والمتحدث عنه أمر واحد، أو تكون الفاصلة متفقة والمتحدث عنه أمر مختلف، وسنكشف عن هذه الأنواع على التوالي:

1- اختلاف الفواصل المتحدث عنه مختلف:

لو تأملنا قوله تعالى وهو يوجه أنظار الناس إلى التأمل والبحث في الظواهر الطبيعية التي ملأت الدنيا من حولهم، لرأينا أنه يختم كل مظهر من هذه المظاهر بفاصلة يشعر السامع أنها متممة للمعنى، مكملة للغرض، يقول سبحانه:

﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ۝٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ

(1) سورة النمل (الآية: 80).
(2) سورة الإسراء (الآية: 83).
(3) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص42.
(4) انظر: (البرهان) 97/1.

وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]

فهذه خمس آيات ختمت بخمس فواصل، وكلها بعد جملة واحدة ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ؟﴾، فلماذا اختصت كل فاصلة بموضعها؟ وهل تقدم على كل فاصلة ما يوجب اختصاص ذلك به دون غيره؟

اختصت كل فاصلة بموضعها، لأنه تقدم على كل فاصلة ما يمهد لها، حتى جاءت الفاصلة قارة في مكانها[2]، فقوله تعالى:

أ) ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾،

هذا الاستفهام المقصود منه تقريع المشركين، وتسفيه آرائهم السقيمة، وإلا فمن الواضح أنه لا يوجد تلاق في جنس الخيرية بين الأوثان التي يؤمنون بها، والإله الواحد، حتى يتصور معنى التفاضل، والسؤال عن الأفضل منهما.

ولما كان خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء، لا يتوقع لأحد أن يدعيه لنفسه، كان الكلام على سبيل الغيبة، لكن إنبات الزرع والأشجار كثيراً ما ينسب صاحب البذر والسقي الزرع لنفسه، فيقول: أنبت الزرع، لهذا ناسب تغيير الأسلوب في الخطاب بالالتفات، وتبديل الكلام من أسلوب الغائب في ﴿خلق وأنزل﴾ إلى أسلوب المتكلم في ﴿فأنبتنا﴾ تأكيد لمعنى اختصاص هذا الفعل بذاته تعالى، وإشعار بأن ظهور النبات بألوانه الزاهية، وطعومه المختلفة، وخصائصه المتنوعة، إنما هو من فعل الخالق جل جلاله، ثم وشح هذا المعنى بقوله: ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾.

---

(1) سورة النمل (الآيات: 60-64).

(2) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص49.

قال سيد قطب: فالسموات والأرض حقيقة لا يملك أحد إنكارها كذلك الماء النازل من السماء حقيقة مشهورة لا يمكن تغافلها فيوجه القرآن الأنظار إلى هذه الآثار الحية القائمة، وهم عنها غافلون، فمن يملك تلوين زهرة واحدة، وتنسيقها؟ كل هذا ليثير التطلع والانتباه، وتحريك التأمل والتفكير.[1]

وجواب هذا الاستفهام محذوف يدل عليه العقل، والذي ينتظر منه الجواب هم المخاطبون، وتقف الآية عن الإجابة لإتاحة الفرصة للتفكير والتأمل.

ثم يأتي الأسلوب باستفهام آخر متصلاً بالأول ﴿أءله مع الله﴾؟، وجاء بالمبتدأ نكرة بعد الاستفهام المراد منه النفي، ليعم النفي ، أيوجد أي إله مع الله؟ – والإجابة: أنه لا مفر من الإقرار والإذعان بأنه لا إله إلا الله.

ثم يختم الآية بالفاصلة ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ مضرباً عن حديثهم، ملتفاً عنهم، حاكياً حالهم، فهم يعدلون عن الحق الواضح، أو يعدلون، ويسوون آلهتهم بالله في العبادة، وكلا الأمرين لا يليق.[2]

ب) وهذه حقيقة كونية أخرى تتعلق بخصائص الأرض:

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا... ﴾.

قال سيد قطب: جعل الله الأرض قراراً للحياة، صالحة للنمو والتكاثر، ويتمكن الناس من القرار عليها، وذلك يتعلق بصلابتها، وطبيعة الإنبات المودعة فيها، وضبط ثقلها، ومدى بعد الشمس عنها، وغير ذلك مما ييسر العيش عليها، والإقامة فوقها، ولو تغير وضعها أو شكلها أدنى تغيير فيها لما صارت صالحة للقرار.

وجريان الأنهار حقيقة يراها المشركون، كذلك يرون الجبال ثابتة مستقرة، تمنع الأرض من أن تميد بأهلها، وتلاحظ أن الأنهار الجارية في الآية تقابل الرواسي الثابتة.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): ج5، ص385.

(2) انظر: (المرجع السابق) ج5، ص386.

وجعل بين البحرين حاجزاً: البحر المالح، والنهر العذب، وسماهما القرآن بحرين على سبيل التغليب، من حيث مادتهما المشتركة وهي الماء، والحاجز الذي بينهما: هو حاجز طبيعي، يجعل البحر لا يفيض على النهر فيفسده، إذ جعل مستوى سطح النهر أعلى من مستوى سطح البحر، وحتى حين يلتقيان لأي سبب فإن الحاجز يظل قائماً، لما بين الماء الملح، والماء العذب من فرق في الكثافة إذ يخف ماء النهر، ويقل ماء البحر، فيظل مجرى كل منهما متميزاً لا يمتزجان، ولا يبغي أحدهما على الآخر.[1]

وتقف الآية عن الإجابة – كالآية الأولى – انتظاراً لإجابة المخاطبين، وإتاحة الفرصة للفكر والتأمل – ويأتي الأسلوب بسؤال آخر متصل بالسؤال الأول ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟، والإجابة أنه لا مفر من الإقرار والإذعان لله.

ثم يختم الآية بالفاصلة ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ مضرباً عن حديثهم، ملتفاً عنهم، حاكياً حالهم، ولما كانت هذه المسائل المستفهم عنها تحتاج إلى العلم ليكشف عن سر الصنعة كانت الفاصلة: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾.[2]

ج) ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾:

في هذه الآية أدلة من نوع آخر في خاصة أنفسهم – فمن خصائص النفس البشرية أنه في لحظات الضيق والكرب لا يجد الإنسان ملجأ إلا الله، وهذه حقيقة كامنة في الفِطَر، فالقرآن الكريم يرد المشركين إلى هذه الحقيقة، وذكرهم بها، فعندما تتخاذل كل القوى، وتتهاوى الأسناد، وتضيق الحلقة، في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الحقيقية وهي الله تعالى، وتنظر إلى السماء في ذلة وضراعة – والسؤال فيه تذكير بهذه الفطرة الإنسانية.

ثم إن الله تعالى يخلف بعضكم بعضاً في عمارة هذه الأرض، تتوارثون سكناها، والتصرف فيها جيلاً بعد جيل، وقدر الموت والحياة، ولو عاش الأولون لضاقت الأرض، ولأبطأ سير الحياة، لأن تجدد الأجيال هو الذي يسمح بتجديد الأفكار.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن) ج5، ص389.

(2) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص51.

وأيضاً تقف الآية عن الجواب – كالآيات قبلها – لتنطق به الفطرة السليمة بعد التأمل والتفكير، ثم يأتي الاستفهام الآخر ﴿أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟، والإجابة أنه لا مفر من الإذعان والإقرار بالله.

ثم يختم الآية بالفاصلة ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ حاكياً حالتهم التي تصدهم عند ذكر الله، ولا يجعل الفاصلة، ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ كالآية السابقة، لأن هذه الدلائل مركوزة في فطرة الإنسان لا تحتاج إلى كشف مجهول، وإنما تحتاج إلى تذكر شيء معلوم متلبس بالإنسان، لذلك قال: ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ وهو تعبير يراد منه عدم التذكر مطلقاً.[1]

د) ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾:

فهم يسلكون فجاج البر والبحر في أسفارهم وتجارتهم، فمن يهديهم، ومن يقدرهم على الاهتداء بالنجوم؟ ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته.

فهذه مشاهدات لا تنكر، ولذلك تقف الآية عن الإجابة، لتنطق به الفطرة السليمة بعد التفكر والتأمل، ويأتي الاستفهام الآخر ﴿أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾؟ وأيضاً: فلا مفر من الإقرار والإذعان لله، ثم يختم هذه بفاصلة تنزه الله تعالى، وتفرده بالعظمة، فقال: ﴿تعالى الله عما يشركون﴾.

وهذه الآية في موضوعها تشبه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[2]

هـ) ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

يقول سيد قطب: فبدأ الخلق يُسلِّمون به، أما الإعادة فهي التي كانوا يجادلون فيها، لكن الإقرار بالبدء فيه اعتراف بالبعث، إذ الإعادة أهون من البدء، فيما يقرره العقل، ثم إن الرزق

---

1 المصدر السابق ص53

(2) سورة الأنعام (الآيتان: 63-64).

من السماء والأرض، فلهم منه في الحياة الدنيا، الضوء، والحرارة، والمطر، وبقية ما ييسر لهم الحياة.

وبعد فهذه براهين وجود الله، ووحدانيته، وقدرته على البعث والنشور، يقررها العقل، ويعقلها المنطق، فقدموا براهينكم، وصدق الله العظيم قُل: ﴿هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.[1]

وبهذا بان ووضح أن كل خاتمة آية لائقة بموضعها، قارةٌ في مكانها.

2- اختلاف الفواصل والمتحدث عنه واحد:

يُذكر الله تعالى المؤمنين بما غمرهم من فضل، وأسبغ عليهم من نعمة، عندما نصرهم في غزوة بدر، وأمدهم بجنود من عنده، وأيدهم بملائكة من لدنه، فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]

وقال في مكان آخر في الغزوة نفسها: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[3]

فلماذا اختلف الإخبار عن الله تعالى بالعز والحكمة في الآيتين، فجاءت الفاصلة في سورة آل عمران مجيء الصفة، فقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وجاءت الفاصلة في سورة الأنفال بلفظ الخبر الثاني المستأنف، فقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

السبب في ذلك: أن القصد في الآيتين إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قبل الملائكة، ولا من جهة العدد والعدة، وفضل القوة، ولكنه من عند القادر الذي لا يغلب، ولا يمنع عما يريد فعله، والحكيم الذي يضع النصر موضعه.

---

(1) (في ظلال القرآن) ج5، ص394.

(2) سورة الأنفال (الآية: 10).

(3) سورة آل عمران (الآية: 126).

والآية التي جاءت في سورة الأنفال إنما هي في قصة يوم بدر، وبين الله ذلك فيه بجملة مستأنفة، وهي كالعلة لكون النصر من الله تعالى، فكأنه قال: النصر ليس إلا من عند الله العزيز الذي لا يمنعه أحد عما يريد فعله، والحكيم الذي يضع النصر في موضعه، ففصَّل ذلك في خبرين الأول: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾، والثاني: ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ وذلك على الأصل الواجب في توفية كل معنى حقه من البيان.

وأما الآية الثانية: فقد جاءت في آل عمران في خلال أحداث غزوة أحد تذكيراً للمسلمين بنعم الله عليهم يوم بدر، ولما كان البيان الكامل لهذا اليوم الأول جاء في خبرين في الآية السابقة، اقتصر في هذا اليوم – يوم أحد – على خبر واحد فقط، اختصاراً للمعنى عن البسط، واعتمادا على ما فُصِّل في الخبر الأول، فكان الاقتصار – في يوم أحد – على أحد الخبرين أليق ولهذا جاءت الفاصلة ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ دون ﴿وما النصر إلا من عند الله، إن الله عزيز حكيم﴾.[1]

وعلى هذا فقد حلت كل فاصلة محلها في كلتا الآيتين، ووقعت موقعها، ولو تغيرت الفاصلة بأختها لفسد المعنى، واختل النظم.

3- اتفاق الفاصلتين والمحدّثَ عنه مختلف:

عرفنا في الصفحات الماضية الفواصل التي اختلفت، والمحدث عنه مختلف، ثم الفواصل التي اختلفت والمحدث عنه واحد، وتبين لنا المعاني السامية، والأسرار الخفية لذلك.

وها نحن، نأتي على هذا النوع من الفواصل، وهو: اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف، ومثال قوله تعالى وهو ينظم طريقة الاستئذان في البيوت للإماء، والأطفال، ومن بلغوا الحُلُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ

(1) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص143.

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]

فالآيتان في موضوع واحد، وهو الاستئذان في البيوت، لكن الآية الأولى: خاصة بالإماء، والأطفال الذين لم يبلغوا الحُلُم، والثانية: في الذين بلغوا الحلم، فاختلف الحال في كل آية، لكن الفاصلة فيهما جاءت متحدة، لتشابه الآيتين في الهدف والغاية، وكما اتحدا في الهدف والغاية اتحدا في الفاصلة.[2]

فهذه بعض النماذج القرآنية للفاصلة وعلاقتها بموضوع آياتها ذكرها الباحث على سبيل الأمثلة لا الحصر وسوف تظهر لنا هذه العلاقة في أجمل صورها وأبهى حللها خلال الحديث عن الجانب التطبيقي لفواصل آيات سورة آل عمران والذي سيظهر جانبا عظيما من جوانب الإعجاز البياني القرآني.

(1) سورة النور (الآيتان: 58–59).

(2) انظر: (الفاصلة القرآنية) ص155.

الفصل الثالث

الجانـــب التطبيـــقي

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 1 – 80).

المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 81–120).

المقطع الثالث : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية: 121–200).

الفصـــل الثالـــث

الجانب التطبيقي

القرآن الكريم معجزة بيانية خالدة، أيّد الله بها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم لتكون مدعاةً لتصديق قومه به، وتحدى الله بها فصحاءهم وبلغاءهم فوقفوا عاجزين أمام إعجازه، واعترفوا بأنه كلام فاق طاقاتهم وهزم كبرياءهم وتجاوز في أسلوبه وتراكيبه أبلغ وأفصح ما أنتجته عقولهم وما أفرزته أدمغتهم، والإعجاز البياني ذو جوانب متعددة وأساليب مختلفة، والمناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها في القرآن الكريم تظهر جانباً من هذه الجوانب البيانية والذي سيظهر لنا واضحاً جلياً في أجمل صوره وأبهى حلله من خلال هذه الدراسة التطبيقية لسورة آل عمران، حيث قام الباحث بتقسيمها إلى ثلاثة مقاطع، واقتصر على الآيات التي ختمت بفواصل، وقام بإظهار المناسبة بين فواصلها وموضوع آياتها في إطار دراسة تفسيرية تطبيقية، وذلك على النحو التالي:

آيات المقطع الأول من سورة آل عمران:-

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم

مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ
سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي
فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ
ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣
زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ
وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ
رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ
مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ
وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ
ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ
ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا
بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ
أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ
أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ
يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ
أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ

مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ
وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ
بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى
ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا
بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا
وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ
مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ
لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ

دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ
﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ
وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ
ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ
ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ
وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا
كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ
يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى
ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ
﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى
قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ
وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ
ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ
إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا
كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ
وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ
فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ
وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا
لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن
تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ
بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا
مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ
تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ
﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم
بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن
كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ

لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ
أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ
وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ
ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ
وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ
بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]

(1) سورة آل عمران (الآيات: 1-80).

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الأول وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.[1]

وردت الآية في سياق الرد على النصارى وعقيدتهم الفاسدة وقولهم بألوهية عيسى عليه السلام الذي مات حسب زعمهم، فجاءت الآية توضح أن الله هو الذي لا إله إلا هو، وناسبت الفاصلة الآية بأن أتت بوصف للإله الذي من صفاته الحياة على عكس ما وصفوا به عيسى عليه السلام وهو القائم على تدبير الخلق ومصالحهم بخلاف زعمهم في عيسى، ووردت الفاصلة بأسلوب الحصر الذي أفاد قصر الألوهية على الله وحده.

كما أثبتت هذه الفاصلة للنصارى أن عدم حياة عيسى وقيومته يستدعي ألا يكون رباً، يقول الإمام فخر الدين الرازي: وثبت أن عيسى ما كان حياً قيوماً لأنه ولد، وكان يأكل ويشرب ويحدث وزعم النصارى أنه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه.[2]

2- قوله تعالى: ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.[3]

إن من يكفر بالله الحي القيوم وجب عليه العذاب الشديد، والعذاب الشديد يأتي من عزيز منتقم، فناسبت فاصلة الآية آيتها فلما تحدثت الآية عن العذاب وقسوته وشدته ناسب ذلك أن تكون فاصلتها "والله عزيز ذو انتقام".

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "والانتقام العقاب على الاعتداء بغضب ولذلك قيل للكاره ناقم وجيء في هذا الوصف بكلمة (ذو) الدالة على الملك للإشارة إلى أنه انتقام عن اختيار لإقامة مصالح العباد وليس هو تعالى مندفعاً للانتقام بدافع الطبع".[4]

وناسبت الفاصلة الآية أيضاً من حيث إن الآية وردت بالتهديد للكافرين والفاصلة فيها شدة التهديد والانتقام.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 2).

(2) انظر: (مفاتيح الغيب): للإمام محمد الرازي، ج4، ص169، ت: 604، قدم له فضيلة الشيخ خليل الميس. دار الفكر، بيروت.

(3) سورة آل عمران (الآية: 3).

(4) (التحرير والتنوير): ج3، ص151، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

3- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

إن الاختيار المطلق هو من صفات العزة والحكمة، فذكرت الآية أن الله هو الذي يخلق الإنسان ويصوره في الأرحام كيف يشاء، وذلك لحكمة هو وحده العالم بها، واقتضت حكمته وعزته ذلك.

ولما كان التصوير في الأرحام بعيداً عن المشاهدة، فناسبت الفاصلة ذلك من حيث لا يتولى هذا الخلق إلا من كان عزيزاً مطلق العزة حكيماً في تصريف شئون عباده.

قال الإمام الرازي: " فكان قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ دالاً على كونه قادراً على كل الممكنات ودالاً على صحة ما تقدم من قوله ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ وإذا ثبت أنه تعالى عالم بجميع المعلومات وقادر على كل الممكنات ثبت أنه قيوم المحدثات والممكنات فظهر أن هذا كالتقرير لما ذكره تعالى أولاً من أنه هو الحي القيوم، ومن تأمل هذه اللطائف علم أنه لا يعقل كلام أكثر فائدة ولا أحسن ترتيباً ولا أكثر تأثيراً في القلوب من هذه الكلمات". [2]

4- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[3]

بينت الآية قسمي القرآن المنزل من محكم ومتشابه وذمت أصحاب العقائد الفاسدة ووضحت موقف الراسخين في العلم العالمين بكتاب الله، وناسبت الفاصلة القرآنية كل ما ذكر في الآية فالذي يقرأ الكتاب المنزل هم أولوا الألباب والذين في قلوبهم زيغ ليسوا من أصحاب الألباب والذين يعلمون تأويله هم أصحاب ألباب والراسخون في العلم هم أصحاب ألباب.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 6).

(2) (مفاتيح الغيب)، ج4، ص177.

(3) سورة آل عمران (الآية: 7).

ولهذا كله جاءت الفاصلة في مدح كل ما تقدم وذمت بمعناها المضاد الذين في قلوبهم زيغ لأنهم ليسوا من أصحاب الألباب.

قال الإمام ابن عاشور: "وجملة "وما يذكر إلا أولوا الألباب" تذييل ليس من كلام الراسخين مسوق مساق الثناء عليهم في اهتدائهم إلى صحيح الفهم".[1]

وجاءت الفاصلة بأسلوب الاستثناء لتقصر وتحصر التذكر في أصحاب العقول فقط دون غيرهم، وعلى ذلك جاءت الفاصلة بعد تمهيد لها متمكنة في مكانها.

5- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.[2]

بعد أن دعا المؤمنون ربهم بألا يزيغ قلوبهم وأن يهديهم وأن يهب إليهم الرحمة ناسبت الفاصلة كل ذلك بقوله تعالى: "إنك أنت الوهاب" وهذا على لسان المؤمنين المتضرعين له بأن يهبهم الرحمة، والتعليل في ذلك أنه هو الوهاب.

وتوسط الآية بكلمة "وهب" وجاءت الفاصلة بكلمة "الوهاب" وهذه الفاصلة من التصدير.

وناسبت الفاصلة الآية أيضاً أن الوهاب هو الذي يهبهم الهداية وهو الذي يهبهم الرحمة، فهي عنده، عن عبد الله بن عمر بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء".[3]

قال أبو السعود عن الفاصلة " هذا تعليل لمضمون الجملة المؤكدة لانتفاء الريب و التأكيد لما في الآية و إظهار الاسم الجليل مع الالتفات لإبراز كلام التعظيم و الإحلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل "[4].

---

(1) (التحرير والتنوير) ج3، ص169.

(2) سورة آل عمران (الآية: 8).

(3) (صحيح مسلم) كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، ج4، ص2045، رقم 2654.

(4) (تفسير أبي السعود) ج2، ص9.

6- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾.[1]

دلت الآية على جمع الخلائق يوم الحشر، وهذا الأمر لا شك فيه وجاءت فاصلة الآية "إن الله لا يخلف الميعاد" تعليلاً لنفي الشك بيوم الحشر، ووردت الفاصلة مؤكدة بإن لتأكيد وقوع جمع الخلائق.

إن يوم الحشر يوم موعود به كل الخلائق، ولهذا ناسبت الآية انتهاء آخر كلمة الفاصلة بكلمة (الميعاد) فالميعاد اسم للمكان لما كان جمع الخلائق بموعد ناسب ذلك الميعاد في الفاصلة. وجاءت الفاصلة كذلك من باب ثناء المؤمنين الذين يدعون ربهم ويثنون على صفاته وهي أنه لا يخلف الميعاد الذي وعدهم به.

قال الخازن في تفسيره لمعنى الفاصلة: "إنا نعلم أنك جامع الناس للجزاء في يوم القيامة ونعلم أن وعدك حق وأنك لا تخلف الميعاد فمن أزغت قلبه فهو هالك ومن مننت عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب".[2]

7- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾.[3]

لمّا ذكرت الآية الذين كفروا وغناهم بأموالهم وأولادهم، جاءت الفاصلة "وأولئك هم وقود النار" ممهداً لها متمكنة في موضعها ألا وهي جزاء الكافرين بعد تركهم أموالهم وأولادهم فلم يبق لهم وقود إلا هم أنفسهم فهم وقود النار.

قال الفخر الرازي معلقاً على فاصلة الآية: إنها من أسباب كمال العذاب فهو أن يجتمع عليه الأسباب المؤلمة وإليه الإشارة بقوله تعالى "وأولئك هم وقود النار"، وهذا هو النهاية في شرح العذاب فإنه لا عذاب أزيد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس.[4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 9).

(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل): ج1، ص228، (ت: 725)، دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) سورة آل عمران (الآية: 10).

(4) انظر: (مفاتيح الغيب)، ج4، ص200.

وناسبت الفاصلة الآية أيضاً بتحقير الأموال والأولاد غير المؤمنين بأنها لا تستطيع أن تغني عن الإنسان شيئاً، وكذلك الفاصلة والتي دلت على أنهم لحقارتهم أصبحوا وقوداً للنار، فكل شيء لا يريده الإنسان يصفه وقوداً للنار وفي ذلك امتهان لهم بسبب كفرهم.

وتحقير آخر ورد في الفاصلة وذلك عن طريق اسم الإشارة "أولئك" وهي للبعيد الحقير.

قال ابن عاشور: "وجيء بالإشارة في قوله "وأولئك" لاستحضارهم كأنهم يشار إليهم وللتنبيه على أنهم أحرياء بما سيأتي من الخبر وهو قوله "هم وقود النار" وعطفت هذه الجملة ولم تفصل لأن المراد من التي قبلها وعيد في الدنيا وهذه في وعيد في الآخرة". (1)

8- قوله تعالى: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.(2)

لمّا ذكرت الآية عادة هؤلاء الكفار التي هي كعادة قوم فرعون ومن سبقهم من الكافرين وهي الكفر بآيات الله كان جزاؤهم أن أخذهم الله بسبب ذنوبهم جاءت الفاصلة "والله شديد العقاب" فاصلة متمكنة في موضعها للدلالة على شدة العقاب الذي سينال الكفار بعد هلاكهم.

ولفظة "العقاب" التي وردت في الفاصلة ناسبها في الآية ألفاظ آل فرعون – الذين من قبلهم – كذبوا – أخذهم الله – بذنوبهم – فجميعها ألفاظ تستوجب شدة العقاب، وهذا ما كان فاصلة الآية.

قال ابن كثير في فاصلة الآية: "أي شديد الأخذ أليم العذاب لا يمتنع عنه أحد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد الذي غلب كل شيء لا إله غيره ولا رب سواه".(3)

9- قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾.(4)

---

(1) (التحرير والتنوير) ج3، ص173.
(2) سورة آل عمران (الآية: 11).
(3) (تفسير القرآن العظيم) ج1، ص349.
(4) سورة آل عمران (الآية: 12).

بعد أن ذكرت الآية عاقبة الكافرين وأنهم سيغلبون ويهزمون من المسلمين في المعركة في الدنيا ويأتي العقاب الشديد يوم الحشر إلى جهنم، جاءت فاصلة الآية "وبئس المهاد" إيغالاً في التهكم بالكافرين المهزومين والمحشورين إلى جهنم، فاستعملت الفاصلة لفظة "المهاد" فكما كان لهم مهاد وفرش وفير في الدنيا لهم كذلك مهاد من نار جهنم يوم القيامة، ولأن المهاد والفرش يأتي للراحة جاء في الفاصلة بأسلوب الذم بكلمة بئس.

والفاصلة توضح معنى الخلود وطول المدة في جهنم وذلك لورود لفظة "المهاد" بها.

يقول الإمام الرازي: وذلك لأنه تعالى لما ذكر حشرهم إلى جهنم وصفه فقال: "بئس المهاد" والمهاد الموضع الذي يتمهد فيه وينام عليه كالفراش، فلما ذكر الله تعالى مصير الكافرين إلى جهنم أخبر عنها بالشر لأن بئس مأخوذ من البأساء وهو الشر والشدة. (1)

10- قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.(2)

بعد أن ذكرت الآية ما كان يوم بدر من قتال بين فئتين مختلفتين من حيث هدف القتال ومن حيث العدة والعدد، وأن هذا كان واضحاً بالرؤية بالعين، ومع كل ذلك فقد هزمت الفئة الضعيفة الفئة القوية وقد رأى الجميع ذلك، جاءت الفاصلة "إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" تدعو الجميع إلى الاعتبار والاتعاظ من ذلك الموقف، ولما ورد التركيب "رأي العين" توشحت الفاصلة بلفظة "الأبصار".

جاءت الفاصلة لتبين الهدف من الآية وهي الاتعاظ بالمشاهدة والإيمان بسبب ما رأوه ولكن ذلك يحتاج إلى بصر يتأمل وبصيرة تعقل.

قال البقاعي: "أول موقع العين على الصورة نظر، ومعرفة خبرتها الحسية بصر ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر متوسط بين النظر والرؤية، فالعبرة هي المرتبة الأولى لأولي الأبصار الذين يبصرون الأواخر بالأوائل". (3)

---

(1) انظر (مفاتيح الغيب) ج4، ص204.

(2) سورة آل عمران (الآية: 13).

(3) (نظم الدرر) ج2، ص1.

11- قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾.[1]

بعد أن عددت الآية بعض الأنواع المزينة في ظاهرها وهي الشهوات من النساء والأموال متمثلة في قناطير الذهب والفضة وكذلك المواشي من الخيل والأنعام والزروع، جاءت الفاصلة لتبين أن هذه الشهوات كلها زائلة وزائفة وهي تزول بزوال الإنسان في الحياة الدنيا وبينت الفاصلة المآل الحقيقي والنعيم الذي لا يزول وهو الذي يكون يوم الرجوع إلى الآخرة ألا وهو نعيم الجنة.

فالفاصلة جاءت مبينة لمتاع الآخرة بعد أن بينت الآية متاع الدنيا.

ولمّا كان التزيين نوعاً من الخداع بالشهوات، جاءت الفاصلة بكلمة "حسن" وهو الحسن الحقيقي يوم الرجوع إلى جنات الله.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي في الفاصلة: "خبيرُ بأحوالهم و بأسرارهم و حقيقة تقواهم فيجازي كل نفس بما كسبت من خير أو شر وفي هذا إيماء ليحاسب كل إنسان نفسه على التقوى فليست التقوى بالمظاهر وإنما المتقي من يعلم منه ربه التقوى وهذه الجملة وعدٌ ووعيد".[2]

12- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[3]

بعد أن ذكرت الآية السابقة متاع الدنيا الزائل بينت هذه الآية ما هو خير من كل زينة ومتاع وهو الجنات التي تجري من تحتها الأنهار والأزواج المطهرة ورضوان الله على المؤمنين، جاءت فاصلة الآية "والله بصير بالعباد" مبينة أن الله هو وحده الذي يعلم ما هو الخير للعباد فهو البصير بهم الذي يدبر حياتهم في الدنيا والآخرة.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 14).

(2) (التفسير المنير) ج3، ص172.

(3) سورة آل عمران (الآية: 15).

وجاءت لفظة "العباد" عامة لتربط هذه الآية بسابقتها فالعباد هم من أحبوا زينة الدنيا والعباد هم من رأوا نعيم الآخرة.

قال ابن عاشور: "وجملة "والله بصير بالعباد" اعتراض لبيان الوعد أي أنه عليم بالذين اتقوا ومراتب تقواهم فهو يجازيهم، ولتضمن بصير معنى عليم عدى بالباء، وإظهار اسم الجلالة في قوله: "والله بصير بالعباد" لقصد استقلال الجملة لتكون كالمثل.[1]

وقال الخازن: "والله بصير بالعباد" يعني أن الله تعالى عالم بمن يؤثر ما عنده ممن يؤثر شهوات الدنيا فيجازي كلاً على عمله فيثيب ويعاقب على قدر الأعمال.[2]

13- قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[3]

بعد أن بينت الآية وحدانية الله وتفرده بالألوهية وشهادة الملائكة وأولو العلم بذلك جاءت الفاصلة "لا إله إلا هو العزيز الحكيم"، مؤكدة لسياق الآية لتقرر التوحيد مرة بعد مرة وذلك لترسيخ العقائد التي هي أصل الدين.

وتصدرت الفاصلة بما تصدرت به الآية بل وما تصدرت به السورة في مطلعها. واختتمت الفاصلة باسمين عظيمين "العزيز الحكيم" لتدلا على صفتين عظيمتين هما العزة والحكمة، وقصرت الفاصلة – بأسلوب القصر – العزة والحكمة على الله وحده دون سواه.

يقول الإمام الرازي: "العزيز" إشارة إلى كمال القدرة و"الحكيم" إشارة إلى كمال القدرة وهما الصفتان اللتان يمتنع حصول الإلهية إلا معهما لأن كونه قائماً بالقسط لا يتم إلا إذا كان عالماً بمقادير الحاجات وكان قادراً على تحصيل المهمات. [4]

14- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[5]

---

(1) (التحرير والتنوير)، ج3، ص184.

(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل)، ج1، ص231.

(3) سورة آل عمران (الآية: 18).

(4) (مفاتيح الغيب) ج4، ص225.

(5) سورة آل عمران (الآية: 18).

لما بينت الآية اختلاف اليهود والنصارى وذلك بسبب حسدهم وظلمهم بعضهم وهددت كل من يكفر بالله وهنا جاء دور الفاصلة "فإن الله سريع الحساب" لتبين جزاء الكفر وهو سرعة الحساب في الدنيا والآخرة لأن الحساب يكون من الله للذين كفروا به لقوله تعالى: "إن حسابهم إلا على رب العالمين". وسرعة الحساب جاءت لإزالة هذا الاختلاف سريعاً ولإنهاء الظلم الواقع بينهم بسرعة وحساب الكافرين بسرعة أيضاً.

فالفاصلة هنا فيها شدة الوعيد بالعذاب مع أن الفاصلة لم تصرح بذلك ولكن لماذا سيسرع الله حسابهم؟ وما هو حسابهم؟ فجاءت الفاصلة لتبين ضمناً أن سرعة الحساب جاءت لكفرهم وجزاء الكافر هو جهنم.

وأكدت الفاصلة لتوضح أن العذاب مؤكد على من فعل أفعالهم، أما حرف الفاء "فإن" فأفاد الترتيب مع التعقيب والذي يفيد السرعة.

قال ابن عاشور: " وجملة "فإن الله سريع الحساب" تعريض بالتهديد لأن سريع الحساب يبتدئ بحساب من يكفر بآياته والحساب هنا كناية عن الجزاء. [1] كقوله تعالى: ﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ﴾.[2]

15- قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾.[3]

لمّا وضحت الآية أنهم يحاجون من أجل المحاجة فقط جاء دور الحسم بين المسلم والكافر، وبعد أن بينت الهداية للمسلم جاءت الفاصلة "والله بصير بالعباد" التي لم توضح صراحة الجزاء وإنما هي للتهديد الشديد والوعيد، لأنه ما دام الله بصيراً بعباده فهو يجازيهم على ما يرى منهم فالمسلم يرى منه الهداية وغيره يرى منه الضلال.

وهذا كقول قائل للمجرم مثلاً إني أرى كل ما فعلته، فهذا تهديد له لأنه علم أنه لا مجال لإنكار فعلته.

قال الخازن: "يعني أنه تعالى عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن". [4]

---

(1) (التحرير والتنوير) ج3، ص199.

(2) سورة الشعراء (الآية: 113).

(3) سورة آل عمران (الآية: 20).

(4) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص233.

وقال الشوكاني:" وجملة: "والله بصير بالعباد" فيه وعد ووعيد لتضمنه أنه عالم بجميع أحوالهم".[1]

وهذا يظهر مدى علاقة فاصلة الآية بموضوعها.

16- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾.[2]

لمّا دعي أهل الكتاب للاحتكام إلى كتاب الله ليكون الحكم والفيصل بينهم تولوا أي تركوا المكان وانصرفوا فجاءت الفاصلة "وهم معرضون" إيغالاً في توليهم وانصرافهم لألا يظن أحد أنهم انصرفوا وهم ينظرون إلى من خلفهم فالإعراض منع ذلك بحيث إنهم انصرفوا بالكامل دون التوجه إلى جهة القوم ممن وراءهم.

قال الطبري: "يستدير على كتاب الله الذي دعا إلى حكمة معرضاً عنه منصرفاً وهو بحقيقته وحجته عالم".[3]

17- قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[4]

بعد أن بينت الآية موقفاً عظيماً وهو يوم القيامة حيث ستحاسب كل الخلائق حسب أفعالها ولبيان دقة الحساب جاءت الفاصلة "وهم لا يظلمون" بحيث تنفي الظلم عن البشر يوم الوفاء من إعطاء جزاء كل فعل، فالجزاء والعطاء يقع فيه الظلم ولكن الفاصلة جاءت في موقعها لنفي أي نوع من أنواع الظلم يوم القيامة.

قال البقاعي: "لا يقع عليهم ظلم بزيادة ولا نقص".[5]

---

(1) (فتح القدير) ج1، ص326.
(2) سورة آل عمران (الآية: 23).
(3) (جامع البيان في تأويل القرآن) ج6، ص291.
(4) سورة آل عمران (الآية: 25).
(5) (نظم الدرر) ج2، ص17.

18- قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.[1]

لما كان التغيير يحتاج إلى القوة والقدرة، والآية تتحدث عن تغيير الأحوال فالملك يصبح عبداً والعبد يغدو ملكاً، والعزيز يصبح ذليلاً، والذليل يمسي عزيزاً، جاءت الفاصلة متمكنة في الآية حيث نسبت كمال القدرة لله تعالى فلا يستطيع أحد أن يحدث ما في الآية إلا إذا كان على كل شيء قدير.

قال البقاعي في فاصلة الآية: "لما أفهم أن الشر بيده كما أعلم أن الخير بيده وهو خاص به قرر ذلك على وجه أعم بقوله إنك على كل شيء قدير".[2]

19- قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.[3]

بعد أن بينت الآية كمال قدرة الله في إدخال الليل بالنهار وبالعكس وكمال قدرته على إخراج الحي من الميت وبالعكس جاءت فاصلة الآية "وترزق من تشاء بغير حساب" لبيان كمال قدرته في أمر مختلف وهو الرزق، فكما تصرف في العبد من حيث إحياءه وإماتته تصرف كذلك في رزقه.

قال الرازي: "يعطي من يشاء ما يشاء لا يحاسبه على ذلك أحد؛ إذ ليس فوق ملكه ملك يحاسبه، بل هو الملك يعطي من يشاء بغير حساب". [4]

وقال سيد قطب: لقد استجاش السياق القرآني في فاصلة الآية الشعور بأن الأمر كله لله والقوة كلها لله والتدبير كله لله والرزق كله بيد الله. [5]

وهذا يظهر مدى علاقة الفاصلة بموضوع الآية.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 26).
(2) (نظم الدرر) ج2، ص21.
(3) سورة آل عمران (الآية: 27).
(4) (مفاتيح الغيب) ج8، ص11.
(5) انظر: (في ظلال القرآن) ج1، ص385.

20- قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[1]

ما زالت فواصل الآيات تتوالى في التهديد بالعقاب على مخالفة ما نهاهم عنه وفي هذه الآية يحذر الله المؤمنين من موالاة الكافرين وجاءت الفاصلة "وإلى الله المصير" زيادة في توكيد التهديد فهم في النهاية راجعون إليه فيحاسبهم على ما فعلوا مع الكافرين من موالاة.

وفي هذه الفاصلة دعوة إلى أن يستشعر المؤمن أنه مهما أطال الله في عمره فإن مآله ومصيره إلى الله وما دام الأمر كذلك وجب على المؤمن زيادة الطاعات أما الكافر فيشعر بالتهديد الشديد إذا كان مقصراً في حق الله.

قال الزحيلي: "ومن رأفته أن حذرهم نفسه و عرفهم كمال علمه وقدرته وبين لهم مآلهم و مصيرهم لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة دعاهم ذلك إلى طلب رضاه و اجتناب سخطه".[2]

21- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[3]

لمّا نهى الله المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ظاهراً أو باطناً أتبع ذلك بالوعيد على أن يصير الباطن موافقاً للظاهر فحذر من إخفاء ذلك في صدور المؤمنين وجاءت الفاصلة "والله على كل شيء قدير" لتبين كمال قدرته وعلمه بما في صدور العباد فهو القادر على علم ما أخفى البشر في نفوسهم.

فإذا علم البشر معنى الفاصلة ابتعدوا كل البعد عما تخفيه ضمائرهم، وجاءت كلمة "شيء" نكرة في الفاصلة لتبين معاني كثيرة فهي تعمُّ كمال القدرة من علم ما تخفيه صدورهم وما تعلنه، وكذلك القدرة على حسابهم وعقابهم عما أخفوه من باطن، وكذلك على إظهار ما أخفته صدورهم.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 28).
(2) (التفسير المنير) ج2، ص201.
(3) سورة آل عمران (الآية: 29).

قال ابن عاشور: "وإظهار اسم الله دون إضماره حيث قال: "والله على كل شيء قدير" ولم يقل: "وهو على كل شيء قدير"، لتكون الجملة مستقلة فتجري مجرى المثل.[1]

وقال سيد قطب:" وجملة "والله على كل شيء قدير" إمعان في التحذير والتهديد واستجاشة الخشية واتقاء التعرض للنقمة التي يساندها العلم والقدرة.[2]

فختم الآية بهذه الفاصلة يظهر مدى العلاقة بين الفاصلة وآيتها.

22- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[3]

لمّا دلت الآية على نشر الصحف يوم القيامة وعندها يعلم كل إنسان ما قدم، فالمؤمن قدم خيراً والكافر قدم شراً، ولمّا جاءت الفواصل في الآيات السابقة كلها بالتهديد والوعيد للكافر جاءت فاصلة الآية "والله رؤوف بالعباد" لتبين النوع الآخر من البشر وهم المؤمنين، وتبين لزوم الرأفة بهم، وكذلك لتبين أن باب التوبة والمغفرة مفتوح في الحياة الدنيا وأن الله رؤوف بهم.

قال الخازن: "معناه أنه رؤوف بالعباد حيث أمهلهم للتوبة ولتدارك العمل الصالح وإنه لما قال: "ويحذركم الله نفسه" وعيد أتبعه بقوله: "والله رؤوف بالعباد" وهو وعد ليعلم العبد المؤمن أن رحمته ووعده غلبت وعيده وسخطه[4].

ويقول الأستاذ سيد قطب: "يذكرهم رحمته في هذا التحذير والفرصة متاحة قبل فوات الأوان ومن رأفته هذا التحذير وهذا التذكير وهو دليل على إرادته الخير والرحمة للعباد[5].

23- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[6]

---

(1) (التحرير والتنوير) ج3 ، ص222.
(2) انظر: (في ظلال القرآن) ج1، ص386.
(3) سورة آل عمران (الآية: 30).
(4) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص238.
(5) (في ظلال القرآن): ج1، ص386.
(6) سورة آل عمران (الآية: 31).

لمّا كانت الآية قد وردت في سياق الترغيب بعد الترهيب، وذكرت محبة الله وغفرانه للذنوب جاءت فاصلتها "والله غفور رحيم" لتطابق ما تصدرت به الآية من المغفرة والمحبة والرحمة.

يقول البقاعي في فاصلة الآية: "غفور لمن لم يصل لمرتبة حب الله له بما يقع في أحواله من موجب المغفرة واستدعاء الرحمة حيث لم يصل إلى المحبة فمرحوم بعد مغفرة وهو القاصد و مغفور بعد محبة وهو الواصل".[1]

24- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

بعد أن ذكرت الآية اصطفاء الله لآدم ونوحاً وآل إبراهيم وحديث الناس فيهم فمنهم مصدق لهم ومنهم مكذب جاءت الفاصلة "والله سميع عليم" أي سميع وعليم بكل ما يحكى عنهم من خير أو شر.

قال الرازي: "الله سميع لأقوال العباد عليم بضمائرهم وأفعالهم، فكان اليهود يقولون نحن من ولد إبراهيم ومن آل عمران، فنحن أبناء الله وأحباؤه والنصارى كانوا يقولون المسيح ابن الله وكان بعضهم عالماً بأن هذا الكلام باطل فالله تعالى كأنه يقول والله سميع لهذه الأقوال الباطلة منكم عليم بأغراضكم الفاسدة من هذه الأقوال فيجازيكم عليها فكان أول الآية بياناً لشرف الأنبياء والرسل وآخرها تهديداً لهؤلاء الكاذبين الذين يزعمون أنهم مستقرون على أديانهم. [3]

قال عبد الفتاح لاشين: "إن معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة إذا كان المذكورون نوعاً من جنس العالمين".[4]

25- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[5]

---

(1) انظر: (نظم الدرر) ج2، ص29.
(2) سورة آل عمران (الآية: 33-34).
(3) (مفاتيح الغيب): ج8، ص26.
(4) (الفاصلة القرآنية) ص41.
(5) سورة آل عمران (الآية: 35).

لمّا وردت الآية في سياق الدعاء على لسان حنة امرأة عمران جاءت فاصلتها "إنك أنت السميع العليم" على لسانها وهي ممكنة في موقعها لأن الدعاء يحتاج إلى سمع وعلم بحال الداعي وهكذا دلت الفاصلة، وفي الفاصلة الثناء الكامل من حنة لله عز وجل من أجل أن يتقبل دعوتها.

قال وهبة الزحيلي: "دعت الله أن يتقبل منها هذا النذر وهو السميع لكل قول ودعاء، العليم بنية صاحبه وإخلاصه وهذا يستدعي تقبل الدعاء فضلاً منه وإحساناً". (1)

26- قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾.(2)

لمّا تحدثت الآية عن كرامات لمريم بأن تقبل الله دعاءها وأكرمها بالرزق جاءت الفاصلة "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" التي تتحدث عن الرزق المطلق من الله سبحانه حيث اعتمدت الفاصلة أساليب متعددة دلت جميعها على كثرة الرزق فالفاصلة أكدت بإن، وجاء الفعل المضارع الذي أفاد استمرار الرزق والعطاء وكذلك عموم من يشاء وانتهت الفاصلة بغير حساب ليدلل جميع ما سبق على كثرة الرزق والعطاء الذي تصدر في الآية في لفظة رزقاً.

قال الرازي: "تحتمل الفاصلة أن تكون من جملة كلام مريم أو من كلام الله سبحانه وقوله بغير حساب أي بغير تقدير لكثرته أو من غير مسألة سألها على سبيل يناسب حصولها".(3)

27- قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.(4)

بعد أن رأى زكريا عليه السلام ما حصل لمريم من قبول دعائها دعا ربه عله يتقبل منه كما تقبل من مريم، فالآية في سياق الدعاء، وجاءت الفاصلة "إنك سميع الدعاء" في سياق ذلك أيضاً والفاصلة فيها ثناء على الله حتى يقبل الدعاء أي أدعوك يا رب لأنك سميع الدعاء.

---

(1) (التفسير المنير): ج3، ص212.
(2) سورة آل عمران (الآية: 37).
(3) (مفاتيح الغيب) ج4، ص35.
(4) سورة آل عمران (الآية: 38).

يقول الإمام الرازي: "ليس المراد من قوله "إنك سميع الدعاء" أن يسمع صوت الدعاء، فذلك معلوم بل المراد منه أن يجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه". [1]

28- قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.[2]

بعد أن ذكرت الآية بعضاً من معجزات عيسى عليه السلام كخلقه الطير وشفاء المرضى وإحياء الموتى والعلم ببعض أمور الغيب، جاءت الفاصلة "إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين" لتوضح أنه بعد كل ما رأوا من الآيات وجب عليهم الإيمان إن كانوا يريدونه حقاً فالفاصلة تذكر وتشير إلى كل ما سبق من معجزات والمعجزات تهدي إلى الإيمان بالله وهذا هو دور الفاصلة.

قال ابن عاشور: "جعل هذه المعجزات كلها آيات تدعو إلى الإيمان به أي إن كنتم تريدون الإيمان بخلاف ما إذا كان دأبكم المكابرة". [3]

وهذا يظهر مدى العلاقة بين فاصلة الآية وموضوعها.

29- قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾.[4]

لمّا تصدرت الآية بالمكر البشري والمكر الإلهي جاءت الفاصلة "والله خير الماكرين" لتبين أن المكر من البشر لا يشبه مكر الله أي مجازاتهم على مكرهم فالمكر بحق الله فيه الخيرية المطلقة على خلاف ما كان من البشر.

فالفاصلة جاءت بما تصدرت به الآية وهو المكر وعلى هذا جاءت الفاصلة لتوضح حقيقة الجزاء من جنس العمل.

---

(1) (مفاتيح الغيب): ج8، ص38.
(2) سورة آل عمران (الآية: 49).
(3) (التحرير والتنوير): 252/3.
(4) سورة آل عمران (الآية: 54).

يقول الأستاذ سيد قطب: "والمشاكلة هنا في اللفظ هي وحدها التي تجمع بين تدبيرهم وتدبير الله ليسخر من مكرهم وكيدهم إذا كان الذي يواجهه هو تدبير الله فأين هم من الله؟ وأين مكرهم من تدبير الله". [1]

30- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.[2]

لمّا ذكرت الآية جزاء الذين كفروا وعذابهم في الدنيا والآخرة جاءت الفاصلة "وما لهم من ناصرين" لتوضح معنىً جديداً وهو أنهم ضعفاء هم ومن اتبعوه حيث لا ناصر لهم وما اتخذوه إلهاً لا يستطيع أن ينصر نفسه فكيف يساعدهم على الخروج من العذاب.

أما لفظة "ناصرين" التي وردت بالجمع تدلل على أنه مهما تعددت وكثر من والوهم فلن يدرؤوا عنهم العذاب.

31- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[3]

وبمقابلة هذه الآية بسابقتها يتضح اختلاف الجزاء فالمؤمنون يوفيهم الله أجورهم، وجاءت الفاصلة "والله لا يحب الظالمين" بياناً لمطلق العدل ونفي الظلم عنه سبحانه، لأنه في حال إيفاء الأجور قد يقع الظلم في سلوك البشر، ولكن الفاصلة جاءت لنفي الظلم عن الله بل أكثر من ذلك، فهو لا يحب الظالمين.

يقول الدكتور عبد الله شحاتة: "إن الجزاء من جنس العمل فالكافر ينتظره العقاب في الدنيا والآخرة، والمؤمن ينتظره الثواب في الدنيا والآخرة، إنه سبحانه يوفي المؤمنين أجورهم في الدنيا بطمأنينة النفس وهدوء البال وسعة الرزق والنصر والعون".[4]

---

(1) (في ظلال القرآن): ج3، ص403.
(2) سورة آل عمران (الآية: 56).
(3) سورة آل عمران (الآية: 57).
(4) (تفسير القرآن الكريم): ج2 ص577. دار غريب، القاهرة.

32- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

بعد أن ذكرت الآيات المعجزات التي حدثت لمريم وزكريا وعيسى عليه السلام بينت الآية الغرض من هذه المعجزات وهي إثبات الألوهية لله وحده وجاءت الفاصلة "وإن الله لهو العزيز الحكيم" فيها تهديد لمن خالف أمر العزيز أي الغالب المنتقم والحكيم في كل تدبير وكل فعل.

قال الإمام الرازي: وفي ذلك إشارة إلى الجواب عن شبهات النصارى وذلك لأن اعتمادهم على أمرين أحدهما: أنه قدر على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من القدرة لا يكفي في الألوهية بل لا بد وأن يكون عزيزاً غالباً.

والثاني: أنهم قالوا إنه كان يخبر عن الغيوب وغيرها فيكون إلهاً فكأنه تعالى قال: هذا القدر من العلم لا يكفي في الألوهية بل لا بد وأن يكون حكيماً أي عالماً بجميع المعلومات وجميع عواقب الأمور. [2]

33- قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾.[3]

بينت الآية توليهم وإعراضهم وعدم رغبتهم في الحجة والدليل والبرهان وجاءت الفاصلة "فإن الله عليم بالمفسدين" لتوضح أن ما يفعلونه هو عين الإفساد وتوليهم وإعراضهم عن الحقائق فالله وحده هو العليم به ويعلم أنه قول المفسدين.

والمفسد يتولى عما أفسد ويعرض عنه فبعد أن يسعى في التضليل والخراب يترك الأمر على ما هو عليه ويتولى عنه ويعرض.

كما يقول الإمام الرازي: "واعلم أن توليهم وإعراضهم ليس إلا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض أمرهم إلى الله فإن الله عليم بفساد المفسدين، مطلع على ما في قلوبهم من الأغراض الفاسدة، قادر على مجازاتهم". [4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 62).
(2) انظر: (مفاتيح الغيب): ج8، ص94.
(3) سورة آل عمران (الآية: 63).
(4) (مفاتيح الغيب): ج8، ص95.

34- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.[1]

لمّا استفهمت الآية بالإنكار كيف يدعي اليهود أن إبراهيم كان يهودياً وقد كان زمنه قبل أن تنزل التوراة على موسى؟ وكيف يدعي النصارى أنه كان نصرانياً وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر؟ جاءت الفاصلة "أفلا تعقلون" لتبين زيف حجتهم وغرابة منطقهم، فكيف يعقل من يدعي أن المتقدم على الشيء تابع له؟ ألا تعقلون ضعف حجتكم وانهيارها وبطلان قولكم؟

يقول الأستاذ سيد قطب: يكشف الله مراءهم الذي لا يستند إلى دليل فإبراهيم سابق على التوراة وسابق على الإنجيل فكيف إذن يكون يهودياً؟ أو كيف إذن يكون نصرانياً؟ إنها دعوى مخالفة للعقل تبدو مخالفتها لكل عاقل. [2]

35- قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[3]

لمّا بينت الآية أن المحاجج يجب أن يكون على علم تام بما سيحاجج به ولما كانوا يحاجون بدون علم جاءت الفاصلة "والله يعلم وأنتم لا تعلمون" لتبين لهم عدم علمهم وهم ليسوا أهلاً للمحاجة لأنهم لا يعلمون، فالآية تصدرت بالعلم والفاصلة كررت ما تصدرت به الآية.

قال الخازن: يعني وأنتم جاهلون بما تقولون في إبراهيم،[4] فالفاصلة أبطلت كل ما نسبوه لأنفسهم من العلم بل ونعتتهم بالجهل التام.

ويقول الأستاذ سيد قطب: بعد أن أسقط قيمة جدلهم من أساسه ونزع الثقة منهم ومما يقولون عاد يقرر الحقيقة التي يعلمها الله فهو سبحانه الذي يعلم حقيقة هذا التاريخ البعيد وهو الذي يعلم كذلك حقيقة الدين الذي نزله على عبده إبراهيم وقوله الفصل الذي لا يبقى معه لقائل قول إلا أن يماري ويجادل بلا سلطان ولا دليل. [5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 65).
(2) انظر: (في ظلال القرآن): ج30، ص410.
(3) سورة آل عمران (الآية: 66).
(4) (لباب التأويل في معاني التنزيل): ج1، ص256.
(5) انظر: (في ظلال القرآن): ج1، ص412.

36- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[1]

لمّا بينت الآية أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فأولى الناس بإبراهيم المؤمنون الذين اتبعوه، وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه، جاءت الفاصلة "والله ولي المؤمنين" لتبين السبب الحقيقي لموالاة المؤمنين بعضهم ببعض وهو تعلقهم بالله وحبهم لدينه وطاعته لأوامره، ولما كان الأمر كذلك بينت الفاصلة أن الله وليهم أيضاً كما هم أولياؤه الصالحون، فما دام المؤمن يعمل من أجل الله فالله وليه.

يقول الأستاذ سيد قطب: "فهم حزبه الذين ينتمون إليه ويستظلون برايته ويتولونه ولا يتولون أحداً غيره وهم أسرة واحدة من وراء الأجيال والقرون ومن وراء المكان والأوطان. [2]

37- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

لمّا ذكرت الآية إيتاء الفضل من الله لمن يشاء جاءت الفاصلة "والله واسع عليم" لتبين كمال العطاء من الله الذي اختص بأنه واسع عليم.

قال ابن عاشور: "فوصفه في هذه الآية بأنه واسع هو سعة الفضل لأنه وقع تذييلاً لقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ووصفه بأنه عليم هنا لإفادة أنه عليم بمن يستأهل أن يؤتيه فضله ويدل على علمه بذلك ما يظهر من آثار إرادته وقدرته الجارية على وفق علمه متى ظهر للناس ما أودعه الله من فضائل في بعض خلقه". [4]

38- قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 68).
(2) انظر: (في ظلال القرآن): ج1، ص413.
(3) سورة آل عمران (الآية: 73).
(4) (التحرير والتنوير): ج3، ص284.
(5) سورة آل عمران (الآية: 73).

لمّا بينت الآية اختصاص الله برحمته المطلقة من يشاء جاءت الفاصلة "والله ذو الفضل العظيم" لتبين أن الرحمة بعض مما هو متفضل به لأن فضله عظيم، والرحمة جزء بسيط من الفضل العظيم.

قال الإمام الرازي: "وهذا كالتأكيد لما تقدم والفرق بين هذه الآية وبين ما قبلها أن الفضل عبارة عن الزيادة ثم إن الزيادة من جنس المزيد عليه والرحمة المضافة إلى الله سبحانه وتعالى أمر أعلى من ذلك الفضل"[1].

ويقول الإمام الخازن: "وفيه دليل على أن النبوة لا تحصل إلا بالاختصاص والتفضل أو بالاستحقاق، لأنه تعالى جعلها من باب الاختصاص وللفاعل أن يفعل ما يشاء إلى من يشاء بغير استحقاق". [2]

39- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[3]

لمّا بينت الآية خيانة بعض أهل الكتاب وقولهم على الله الكذب جاءت الفاصلة "وهم يعلمون" لتدل على إصرارهم وتحديهم بأنهم يعلمون ما يفعلون، فالفاصلة وضحت معنىً جديداً وهو أن الخائن لا يظهر خيانته وينظر ذلك، ولكن الفاصلة دلت على أنهم مكابرون معاندون مجاهرون بما يجرمون.

يقول الإمام الرازي: "إنهم قالوا إن جواز الخيانة مع المخالف مذكور في التوراة وكانوا كاذبين في ذلك وعالمين بكونهم كاذبين فيه ومن كان كذلك كانت خيانته أعظم وجرمه أفحش".[4]

40- قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[5]

---

(1) (مفاتيح الغيب): ج8، ص111.
(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل): ج1، ص260.
(3) سورة آل عمران (الآية: 73).
(4) (مفاتيح الغيب): ج8، ص114.
(5) سورة آل عمران (الآية: 76).

بعد أن ذكرت الآية الوفاء بالعهد والتقوى، جاءت الفاصلة "فإن الله يحب المتقين" مطابقة لما تصدرت به الآية وهو لفظة "اتقى"، كما دلت الفاصلة على الجزاء العظيم للمتقين فما دام الله يحبهم فبالتالي سيوفيهم أجورهم وهم لا يظلمون.

قال ابن عاشور: "من أوفى بعهده لم يخن لأن الأمانة عهد، واتقى ربه فلم يدحض حق غيره، فالله يحب المتقين الموصوفين بالتقوى، والمقصود نفي محبة الله عن ضد المذكورين".[1]

(1) (التحرير والتنوير): ج3، ص289.

آيات المقطع الثاني من سورة آل عمران:

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٨٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ

إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ
وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ
٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ
شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ
عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
١٠١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ
فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ
يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ
١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ
أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ
وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ
ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ
يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ
مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ
يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ
ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا
يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن
تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ
أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ
يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا
لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ
قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ
وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ
ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1]

(1) سورة آل عمران (الآيات: 81-120).

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثاني وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

لمّا تحدثت الآية عن الهداية لقوم كفروا مع أنهم يعلمون طريق الهداية، جاءت الفاصلة "والله لا يهدي القوم الظالمين" لتبين أن الهداية والطاعة يجب أن تخرج أولاً من الذات أما إذا كان الإنسان غير مستعد للهداية فالله لن يهديهُ لأنه ظالم لنفسه، لقوله تعالى: "وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

وبينت الفاصلة أن من ظلم الإنسان لنفسه أن يسلك طريق الكفر والضلال والظلم.

يقول المنصوري: "لا يوفقون إلى الحق ماداموا مختارين للكفر بدل الإيمان، ولهذا ظلموا أنفسهم وأصبحوا قوما ظالمين".[2]

2- قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾.[3]

لمّا بينت الآية عقاب الكافرين وخلودهم في النار وعدم تخفيف العذاب عنهم جاءت الفاصلة " ولا هم ينظرون" لتوضح أن كل هذا العذاب سيبدأ بسرعة دون انتظار أو تأخير وهذا إمعان في شدة العذاب فلا راحة لهم منه.

قال الإمام الرازي: "الانظار التأخير كقوله تعالى: "فنظرة إلى ميسرة" فالمعنى أنه لا يجعل عذابهم أخف ولا يؤخر العقاب من وقت إلى وقت". [4]

3- قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 86).
(2) انظر: (المقتطف) ج1، ص345.
(3) سورة آل عمران (الآية: 88).
(4) (مفاتيح الغيب) ج8، ص143.
(5) سورة آل عمران (الآية: 89).

لمّا ذكرت الآية التوبة والإصلاح، جاءت الفاصلة "فإن الله غفور رحيم" لتتناسب المغفرة والرحمة مع التوبة والإصلاح، فالتوبة فيها إقلاع عن الذنوب والمغفرة وإزالة هذه الذنوب، وكل هذا رحمة من رحمات الله بعباده.

قال الخازن: "غفور لقبائحهم في الدنيا بالستر، رحيم في الآخرة بالعفو، أو غفور بإزالة العذاب رحيم بإعطاء الثواب". [1]

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾.[2]

بعد أن بينت الآية عدم قبول توبة هؤلاء الكفار جاءت الفاصلة "وأولئك هم الضالون" أي أنهم بكفرهم وعدم توبتهم استحقوا الضلال، وجاءت لفظة "أولئك" لتفيد أنهم وصلوا مرتبة بعيدة في الضلال؛ وهذا تحقير لهم، وبينت الفاصلة أن مرتبة الضلال أشد من الكفر؛ لأنها زيادة في الكفر فالكفر يزيد وينقص، كما الإيمان يزيد وينقص.

قال البقاعي: "بعظمة العذاب وشدته أغرق في النفي بعده بزيادة الجار أي لا ينصرونهم بوجه من الوجوه فانتفى عنهم كل وجه من وجوه النصرة"[3].

5- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾.[4]

لمّا وضحت الآية جزاء الكفار والذين ماتوا على الكفر و يتصور أحدهم أنه سيفتدي بماله، جاءت الفاصلة "وما لهم من ناصرين" أي لن يساندهم ولن ينقذهم كل ما اعتقدوا به، فالمال لن ينصر صاحبه في الآخرة، فلا يتصور النصرة في الآخرة كما هو في الدنيا.

ولهذا جاءت الفاصلة لتوضح اختلاف النصرة في الدنيا عن الآخرة، وجاءت لفظة "ناصرين" جمعاً لتدلل على أنه لا نصرة حتى ولو كانت بكثرة الناصرين لهم في الدنيا.

---

(1) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص267.
(2) سورة آل عمران (الآية: 90).
(3) (نظم الدرر) ج2، ص86.
(4) سورة آل عمران (الآية: 91).

قال الإمام الرازي: "لمّا بين تعالى أنه لا خلاص لهم عن هذا العذاب الأليم بسبب الفدية، بيّن أيضاً أنه لا خلاص لهم عنه بسبب النصرة والإعانة والشفاعة. [1]

6- قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾.[2]

لمّا بينت الآية طريق البر وهو الإنفاق، والإنفاق أنواع، منه الشر كالرياء ومنه الخير كالنفقة مما تحب، جاءت الفاصلة "فإن الله به عليم" لتبين علم الله المطلق، فهو يعلم سبب الإنفاق ونوعه وعدده وغرضه، ففي الفاصلة بيان أن الله عليم بنفقتنا فلا ننفق إلا في خير، وننفق مما نحب.

قال ابن عاشور: "تذييل قصد به تعميم أنواع الإنفاق وتبين أن الله لا يخفى عليه شيء من مقاصد المنفقين وقد يكون الشيء العليل نفيساً بحسب حال صاحبه". [3]

7- قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.[4]

بعد أن بينت الآية كذبهم في ادعائهم أن من الطعام ما هو حلال وما هو حرام، وبعدما تحداهم الله بأن يأتوا بالتوراة، جاءت الفاصلة "إن كنتم مؤمنين" زيادة في التحدي والتكذيب لهم، لأن معنى الفاصلة أنهم كاذبون حيث لم يستطيعوا أن يأتوا بالتوراة، أما الفعل "كان" فقد تصدر الآية وجاءت الفاصلة بالفعل "كنتم" فالفعل يطابق الفعل ويناسبه.

قال ابن عاشور: "هو أمر للتعجيز إذ قد علم أنهم لا يأتون بها إذا استدلوا على الصدق".[5]

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج8، ص146.
(2) سورة آل عمران (الآية: 92).
(3) (التحرير والتنوير) ج4، ص7.
(4) سورة آل عمران (الآية: 93).
(5) (التحرير والتنوير) ج4، ص9.

وقال الأستاذ سيد قطب: "يهدد الله من يفتري الكذب منهم على الله بأنه إذن ظالم لا ينصف الحقيقة ولا ينصف نفسه ولا ينصف الناس، وعقاب الظالم معروف فيكفي أن يوصموا بهذه الوصمة ليتقرر نوع العذاب الذي ينتظرهم وهم يفترون الكذب على الله وهم إليه راجعون".[1]

8- قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[2]

لمّا ذكرت الآية الافتراء على الله والكذب بعد الافتراء، جاءت الفاصلة "فأولئك هم الظالمون" لتدلل أن الافتراء والكذب ظلم وخيم يستحق مرتكبه العقاب.

وجاء اسم الإشارة "أولئك" تحقيراً لهم، وبعد مكانتهم أما الضمير "هم" فجاء لتأكيد تسجيل الظلم المستحق عليهم مرة بعد مرة.

قال ابن عاشور: "ورد ذلك نهاية لتسجيل كذبهم أي من استمر على الكذب على الله، أي من افترى منكم بعد أن جعلنا التوراة فيصلاً بيننا إذ لم يبق لهم ما يستطيعون أن يدّعوه شبهة لهم في الاختلاق".[3]

9- قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[4]

لمّا أمر الله الناس بالحج إلى البيت الحرام لمن لديه الاستطاعة، جاءت الفاصلة "فإن الله غني عن العالمين" للدلالة على أن من ارتضى الكفر ورفض الحج فالله ليس في احتياجه فهو غني عنه بل وغني عن كل العالمين.

قال ابن عاشور: "لمّا فرض الحج وهم يصدون عنه أعلمنا الله أنه غني عن الناس فهو لا يعجزه من يصد الناس عن مراده تعالى".[5]

---

(1) (في ظلال القرآن) ج1، ص434.
(2) سورة آل عمران (الآية: 94).
(3) (التحرير والتنوير) 10/4.
(4) سورة آل عمران (الآية: 97).
(5) (التحرير والتنوير) 25/4.

10- قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾.[1]

لمّا كان أهل الكتاب يقرون بعلم الله المطلق فالأصل عدم كفرهم بالله وآياته، وجاءت الفاصلة "والله شهيد على ما تعملون" للدلالة على عظم وقبح جرمهم فكيف يوقنون بعلمه، ويكفرون به وهو شاهد على ذلك العمل، فالأصل أنهم يؤمنون به لأنه يعلم ويشهد عليهم.

قال البقاعي: "والحال أن الله الذي هو محيط بكل شيء قدرة وعلماً فلا إله غيره، وقد أشركتم به شهيد على كل ما تعملون لكونه يعلم سبحانه السر وأخفى، وإن حرَّفتم وأسررتم".[2]

11- قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾.[3]

لمّا لم يكتف أهل الكتاب بالكفر وهذا شأنهم بل تعدوا ذلك ومنعوا وصدوا المؤمنين عن الإيمان وهم يشهدون ويقرون بذلك، جاءت الفاصلة "وما الله بغافل عما تعملون" لبيان عظم جرمهم وزيادة في تهديدهم، فالله لن يتركهم وما يفعلون لأنه لم يغفل عن أعمالهم.

قال البقاعي: "ولما كان الشهيد قد يغفل، وكانوا يخفون مكرهم في صدرهم، هددهم بإحاطة علمه فقال: "الله الذي تقدم أنه شهيد عليكم وله صفات الكمال كلها ليس بغافلٍ عما تعملون".[4]

12- قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾.[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 98).
(2) (نظم الدرر) ج2، ص91.
(3) سورة آل عمران (الآية: 99).
(4) (نظم الدرر) ج2، ص91.
(5) سورة آل عمران (الآية: 103).

لمّا بدأت الآية بالاعتصام وعدم التفرق وذكر الله الأخوة والإنقاذ من النار، فكل ذلك جاءت به الفاصلة "لعلكم تهتدون" فالاعتصام هداية، وعدم التفرق هداية، وذكر نعم الله وفضائله هداية، وتآلف القلوب هداية، والأخوة هداية، والبعد عن طريق جهنم أعظم هداية، فالأصل أن يفعل الإنسان كل ما ورد في الآية لعل الله سبحانه يوفقه إلى الهداية.

قال البقاعي: "ولما كان السياق لبيان دقائق الكفار في إرادة إضلالهم، ختم الآية بقوله "لعلكم تهتدون" ".[1]

13- قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[2]

لمّا بدأت الآية بالدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جاءت الفاصلة "وأولئك هم المفلحون" لتبين عظم من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفلاح في الدنيا والآخرة، وجاء اسم الإشارة "أولئك" للدلالة على علو منزلتهم عند الله.

قال ابن عاشور: ومفاد هذه الجملة قصر صفة الفلاح عليهم لأنها معطوفة على صفات أمة بكاملها والمقصود بشارتهم بالفلاح الكامل إن فعلوا ذلك.[3]

14- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[4]

لمّا جاءت الآية في معنى المقابلة مع التي سبقتها جاءت الفاصلة "وأولئك لهم عذاب عظيم" مقابلة للفاصلة السابقة لها، وفيها تهديد ووعيد بالعذاب الشديد للكافرين بسبب تفرقهم، وكان ذلك زجراً للمؤمنين عن التفرق.

قال وهبة الزحيلي: "هذا الوعيد لأهل الكتاب يقابل الوعد بالفلاح والنجاة والفوز لأهل الإيمان، والاختلاف المنهي إنما هو الاختلاف في أصول الدين وتحكيم الهوى والمصلحة الشخصية في القضايا العامة".[5]

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص93.
(2) سورة آل عمران (الآية: 104).
(3) انظر: (التحرير والتنوير) ج4، ص42.
(4) سورة آل عمران (الآية: 105).
(5) (التفسير المنير) ج4، ص34.

15- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾.[1]

بعد أن أشارت الآية لكل ما سبق من التهديد والوعيد للكافرين وتحذير المؤمنين من الوقوع في المعاصي، جاءت الفاصلة "وما الله يريد ظلماً للعالمين" لتوضح رفع الظلم من الله عن العباد يوم القيامة أي أن العقاب الذي ذكرته الآيات لا يعدّ ظلماً لأن الله حذرهم وهددهم به من قبل، والفاصلة فيها بيان أن الظلم إذا وقع عليهم فهم الذين أرادوه وليس الله عز وجل، لقوله تعالى: "وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون".

قال الإمام الرازي: "إنما حسن ذكر الظلم ههنا لأنه تقدم ذكر العقوبة الشديدة وهو سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين، فكأنه تعالى يعتذر عن ذلك وقال إنهم ما وقعوا فيه إلا بسبب أفعالهم المنكرة فإن مصالح العالم لا تستقيم إلا بتهديد المذنبين وإذا حصل هذا التهديد فلا بد من التحقيق دفعاً للكذب فصار هذا الاعتذار من أول الدلائل على أن جانب الرحمة غالب". [2]

16- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.[3]

لمّا ذكرت الآية تفرد الله بالملك لما في السموات وما في الأرض بداية جاءت الفاصلة "وإلى الله ترجع الأمور" في النهاية وعلى ذلك فما دام هو الأول جاءت الفاصلة لتوضح أنه الآخر الذي تؤول كل الأمور إليه.

والآية شملت كل شيء في السموات والأرض والفاصلة بينت أن كل ما ذكر راجع إلى الله وحده.

ولمّا تصدر لفظ الجلالة في بداية الآية، جاءت الفاصلة متصدرة للفظ الجلالة حتى تستحضره النفوس وتحفظه الأسماع.

قال الإمام الرازي: "أعاد ذكر الله في أول الآية والغرض منه تأكيد التعظيم والمقصود أن منه مبدأ المخلوقات وإليه معادهم، فقوله: "ولله ما في السموات وما في الأرض" إشارة إلى أنه سبحانه هو الأول وقوله "وإلى الله ترجع الأمور" إشارة إلى أنه هو الآخر وذلك يدل إحاطة

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 108).

(2) (مفاتيح الغيب) ج8، ص190.

(3) سورة آل عمران (الآية: 109).

حكمه وتصرفه وتدبيره بأولهم وآخرهم وأن الأسباب منتسبة إليه وأن الحاجات منقطعة عنده". [1]

17- قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.[2]

لمّا بينت الآية خفَّ الضرر الذي سيصيب المؤمنين وفي حالة قتالهم سيولي الكفار الأدبار، جاءت الفاصلة "ثم لا ينصرون" لتقرر معنىً جديداً هو عدم النصرة مطلقاً على المؤمنين الموحدين المتعلقين بحبل الله.

ولمّا كان نهاية القتال النصر لطائفة من الطائفتين بيّنت الفاصلة الفئة المنصورة دائماً وجاءت الفاصلة لتوكيد النصر حيث تولية الدبر لا تعدّ هزيمة دائماً فقررت الفاصلة عدم نصرهم وهزيمتهم دائماً إذا قابلوا المؤمنين مستقبلاً حيث جاءت الفاصلة بحرف العطف "ثم" الذي يفيد التراخي.

قال الإمام الرازي: "أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون وإنما ذكر لفظ "ثم" فأفادت معنى التراخي في المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار. [3]

ويعلق الدكتور عبد الفتاح لاشين على مناسبة فاصلة الآية بقوله: " فقد يقول قائل: إن صدر الآية يعني فاصلتها إذ توليهم عن اللقاء دليل على الخذلان، فالفاصلة لا تدل على معنى جديد، لكن عند إمعان النظر في المعنى المقصود نرى أن الفاصلة أتت لغرض ودلت على معنى زائد نفقده عندما نفقد الفاصلة ، وذلك أن الله سبحانه أخبر المؤمنين بأن عدوهم هذا إن قاتلهم انهزم ثم أراد وهو أعلم تكميل الوعد بإخبارهم أنه مع توليه الآن وانهزامه لا ينصر أبداً في الاستقبال فهو مخذول أبداً ما قاتلهم، فيثق المؤمنون بنصر الله تعالى لهم على هذا العدو ويتيقنون أنه من قاتلهم كان مخذولاً فيقدمون على لقائه كلما أرادوا ذلك بثبات قلب وقوه نفس فلا يتوقفون في لقائه ولا يخشون مغبة قتاله.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج8، ص194.

(2) سورة آل عمران (الآية: 111).

(3) (مفاتيح الغيب) 200/8.

ولما علم الله سبحانه وهو أعلم أن الاقتصار على ما دون الفاصلة لا يفهم منه دوام هذه البشارة إلى آخر الأبد والمقصود دوامها ، قال في خاتمة الآية "ثم لا ينصرون".

ثم إن اختيار حرف العطف (ثم) الذي تفيد التراخي والمهلة ملائم جداً لما قصد من استمرار البشرى في الاستقبال ".[1]

18- قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.[2]

لمّا قسمت الآية أهل الكتاب إلى قسمين منهم المؤمنون وكثير منهم فاسقون، ومدحت الصنف الأول، جاءت الفاصلة "وهم يسجدون" زيادة في المدح فالسجود شعار الصلاة وأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد، ولمّا ذكرت الآية القيام جاءت الفاصلة بذكر السجود، ولمّا وردت التلاوة للكتاب جاء السجود لأن السجود ملازم للتلاوة والصلاة.

قال الرازي: "القيام يكون في الصلاة والذي يدل على هذا القيام قوله تعالى: "وهم يسجدون" فالظاهر أن السجدة لا تكون إلا في الصلاة".[3]

19- قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.[4]

لمّا بينت الآية صفات المؤمنين من أهل الكتاب بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومسارعتهم في الخيرات، جاءت الفاصلة "وأولئك من الصالحين" حيث أظهرت أن من تمثل بهذه الصفات هم من الصالحين.

قال البقاعي: "ولما كان التقدير في الآية فأولئك من المستقيمين عطف عليه وأولئك أي العالو الرتبة من الصالحين، إشارة إلى أن من لم يستقم لم يصلح لشيء".[5]

---

(1) (الفاصلة القرآنية) ص129.
(2) سورة آل عمران (الآية: 113).
(3) (مفاتيح الغيب) ج4، ص206.
(4) سورة آل عمران (الآية: 114).
(5) (نظم الدرر) ج2، ص91.

20- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾.[1]

لمّا كان فعل الخير الذي ورد في الآية دلالة على التقوى جاءت الفاصلة "والله عليم بالمتقين" للدلالة على أن الله يعلم من هو المتقي كي يجازيه خير الجزاء، وكثير ما يفعل الخير سراً فبينت الفاصلة علم الله به.

قال الإمام الرازي: "قال: "عليم بالمتقين" مع أنه عالم بالكل بشارة للمتقين بجزيل الثواب، ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى".[2]

وقال الإمام الزمخشري: "والله عليم بالمتقين" بشارة للمتقين بجزيل الثواب، ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى". [3]

21- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[4]

لمّا ذكرت الآية أن الأموال والأولاد لا تغني ولا تنفع يوم القيامة جاءت الفاصلة "هم فيها خالدون" لتقرر هذا الأمر بل وزيادة عليه وبكل وضوح أنهم خالدون في نار جهنم التي ورد ذكرها في سياق آخر الآية.

فالآية ذكرت أنهم أصحاب النار وبينت الفاصلة خلودهم فيها، وهذا العقاب الشديد جاء لاعتقادهم منفعة الأموال والأولاد التي أغنت عنهم كثيراً في الدنيا، أما الآخرة فهم خالدون في النار.

قال البقاعي في فاصلة هذه الآية: "أي هم مختصون بها ثم استأنف ما يفيد ملازمتها بقوله: "هم فيها خالدون" ".[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 115).
(2) (مفاتيح الغيب) ج8، ص211.
(3) (الكشاف) ج1، ص456.
(4) سورة آل عمران (الآية: 116).
(5) (نظم الدرر) ج2، ص110.

22- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[1]

لمّا ذكرت الآية إنفاق الكافرين وتمثيله بالزرع الهالك من إصابته بالبرد، جاءت الفاصلة "ولكن أنفسهم يظلمون" التي بينت أن هذا الظلم منهم أنفسهم وليس من الله.

ولمّا ذكرت الآية "ظلموا أنفسهم" جاءت الفاصلة "ولكن أنفسهم يظلمون" فالجزاء من جنس العمل، فهم فعلوا الظلم أولاً، ولهذا ما حصل لهم من ظلمٍ ساقوه إلى أنفسهم بأيديهم.

قال ابن عاشور: "المعنى أن الله لم يظلمهم حين لم يتقبل نفقاتهم بل هم تسببوا في ذلك إذ لم يؤمنوا لأن الإيمان جعله الله شرطاً في قبول الأعمال فلما أعلمهم بذلك وأنذرهم لم يكن عقابه بعد ذلك ظلماً لهم وفيه إيذان بأن الله لا يخلف وعده من نفي الظلم عن نفسه". [2]

23- قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[3]

لمّا ورد التحذير عن موالاة أهل الزيغ والضلال الذين لا يألون جهداً في الإفساد وقد أعلنوا ذلك بالكلام وما خفي كان أعظم، فبعد كل هذه الأدلة والبراهين جاءت الفاصلة "إن كنتم تعقلون" مخاطبة للعقول لكي تفكر جيداً بهذه الأدلة التي ساقتها الآية.

ولمّا ذكرت الآية الخفاء الذي في الصدور، جاءت الفاصلة مناسبة لذلك بذكر العقول التي تفكر بما هو خفي.

قال ابن عاشور: "ولكون هذه الآيات آيات فراسة وتوسُّم قال: "إن كنتم تعقلون" ولم يقل: إن كنتم تعلمون أو تفقهون، لأن العقل أعم من العلم والفقه". [4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 117).
(2) (التحرير والتنوير) ج4، ص62.
(3) سورة آل عمران (الآية: 118).
(4) (التحرير والتنوير) ج4، ص65.

24- قوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.[1]

لمّا ذكرت الآية المحبة والإيمان وإخفاء المنافقين له جاءت الفاصلة "إن الله عليم بذات الصدور" للدلالة على أن المحبة تكون قلبية يعلمها الله والإيمان ما وقر في القلب يعلمه الله أيضاً.

ووردت الآية في المنافقين وهم يخفون الكفر في صدورهم ويعلنون الإيمان بأفواههم، فناسب ذلك ذكر الفاصلة.

أما الغيظ فمحله القلب، وناسب ذلك ذكر العلم بذات الصدور، ولما جاءت الفاصلة أبطلت كل إدعاء باللسان وأظهرت ما كان في الصدور لأن الله يعلم ما في الصدور.

قال الزمخشري عن معنى الفاصلة: "فمعناه أخبرهم بما يسرونه من عضهم الأنامل غيظاً إذا خلوا وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تسرونه بينكم، وهو مضمرات الصدور، فلا تظنوا أن شيئاً من أسراركم يخفى عليه". [2]

25- قوله تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾.[3]

لمّا تحدثت الآية عن أفعال المنافقين من استيائهم لأقل إصابة بحسنة، ويفرحون عند الإصابة بالسيئة وهذا الفعل ناسبته الفاصلة "إن الله بما يعملون محيط" فالمس أخف من اللمس والإصابة ولهذا أحاط الله به علماً والحسنة جاءت نكرة لتبين صغرها والله محيط بها على صغرها، وكذلك السيئة التي تصيب المؤمنين يحيط الله بعلمها، وكذلك الكيد يعلمه الله ويحيط به.[4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 119).
(2) (الكشاف) ج1، ص459.
(3) سورة آل عمران (الآية: 120).
(4) انظر: (الكشاف) ج1، ص459.

قال الإمام الرازي: "إطلاق لفظ المحيط على الله مجاز لأن المحيط بالشيء هو الذي يحيط به من كل جوانبه، لكنه تعالى لمّا كان عالماً بكل الأشياء قادراً على كل الممكنات جاز في مجاز اللغة أنه محيط بها". [1]

آيات المقطع الثالث من سورة آل عمران:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

(1) (مفاتيح الغيب) ج8، ص223.

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن
يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ
جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ
ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا
تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ
مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ
﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ
ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن
يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ
﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا
ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ
﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟
خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا ۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ
مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا
عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ
أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ
مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ
ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ
غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ
لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا
قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ
وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
١٥٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا
كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ
كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا
مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ
مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ١٥٧ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ١٥٨ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ
لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ
لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩

إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

تُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى
ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ
إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ
خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟
عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ
ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ
ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ
ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ

وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ
﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا
تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا
سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ
فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا
مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ
لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ
فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ
حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ
مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ
مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا
يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ

ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[1]

المناسبة بين فواصل آيات المقطع الثالث وموضوعاتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

لمّا بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يهيئ المؤمنين لقتال المشركين يوم أحد، حيث شاورهم صلى الله عليه وسلم فتحدثوا في رأيين الأول: أن يخرجوا إلى خارج المدينة والرأي الآخر البقاء حتى قدوم الأعداء فناسب هذا الحوار مجيء الفاصلة "والله سميع عليم" فهو يسمع هذه الآراء وعليم بمراد أهل كل رأي.

وكذلك التهيئة للقتال تحتاج إلى منادي الجهاد فناسب ذلك الفاصلة التي ذكرت لفظة "سميع".

قال الإمام الرازي: "سميع لأقوالكم عليم بضمائركم ونياتكم فشاور النبي أصحابه في الحرب فمنهم من قال له أقم بالمدينة ومنهم من قال: اخرج إليهم وكان لكل أحد غرض آخر فيما يقول فمن موافق ومن مخالف فكأنه تعالى قال أنا سميع لما يقولون عليم بما يضمرون".[3]

2- قوله تعالى: ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.[4]

لمّا ذكرت الآية أن طائفتين من المؤمنين فكرتا في ترك المعركة مع أنهما مؤمنتان جاءت الفاصلة "وعلى الله فليتوكل المؤمنون" بيان في تحريض المؤمنين على القتال والتوكل على الله.

---

(1) سورة آل عمران (الآيات: 121-200).
(2) سورة آل عمران (الآية: 121).
(3) (مفاتيح الغيب) ج8، ص227.
(4) سورة آل عمران (الآية: 122).

ولمّا ورد في الآية أن "الله وليهما" ذكرت الفاصلة "المؤمنين" والمؤمنون هم الطائفتان ولكن فرادى.

والتوكل على الله يطلب في الأمور الصعبة ومنها جو المعركة ومنها إذا اختلف رأيان آخذ بأحدهما وأتوكل على الله إن كنت مؤمناً حقاً.

قال الإمام الرازي: "وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي أن يدفع الإنسان ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وأن يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل". [1]

3- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[2]

لمّا جاء النصر في غزوة بدر بعد الذلة فالمطلوب زيادة تقوى الله وشكره وهذا ما جاءت به الفاصلة "فاتقوا الله لعلكم تشكرون، ولمّا كان النصر نعمة فوجب الشكر عليها، ولما كان الجو جو معركة فالمطلوب الثبات الذي هو من التقوى وكل ذلك ورد في سياق الفاصلة.

قال الخازن:" "فاتقوا الله" يعني في الثبات مع رسول الله و"لعلكم تشكرون" يعني بتقواكم لما أنعم عليكم من نصرته".[3]

4- قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[4]

لمّا قاتلت الملائكة في غزوة بدر وتحقق فيها النصر، جاءت الفاصلة "وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم" لتبين أن النصر من عند الله، والملائكة المسومين الذين دخلوا بساحة القتال ما هم إلا سبب للنصر، وناسب لفظ "النصر" الذي ورد في الآية "العزيز والحكيم".

قال الرازي: "الغرض أن يكون توكلهم على الله لا على الملائكة وهذا تبينه على أنه إيمان العبد لا يكتمل إلا عند الإعراض عن الأسباب والإقبال بالكلية على مسبب الأسباب. والعزيز إشارة إلى كمال قدرته، والحكيم إشارة إلى كمال علمه فلا يخفى عليه حاجات العباد ولا

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج8، ص228.
(2) سورة آل عمران (الآية: 123).
(3) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص292.
(4) سورة آل عمران (الآية: 126).

يعجز عن إجابة الدعوات، وكل من كان كذلك لم يتوقع النصر إلا من رحمته ولا الإعانة إلا من فضله وكرمه". [1]

5- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[2]

لمّا تصدرت الآية بالمغفرة ناسبت الفاصلة "والله غفور رحيم" هذا السياق وتكون الرحمة في سياق المغفرة، كما بينت الفاصلة أن جانب الرحمة والمغفرة غالب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والإحسان.

قال الخازن: "إنه تعالى يستر ذنوب عباده ويغفرها لهم ويرحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلاً وإنما يفعل ذلك على سبيل التفضل والإحسان إلى عباده لا على سبيل الوجوب عليه، لأنه تعالى لو أدخل جميع خلقه الجنة لكان ذلك برحمته ولو أدخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكن جانب المغفرة والرحمة غالب". [3]

6- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.[4]

لمّا خاطبت الآية المؤمنين بمنع الربا، جاءت الفاصلة "واتقوا الله لعلكم تفلحون" لتبين أن اجتناب المحرمات كالربا هو من التقوى التي نهايتها الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال المنصوري: " واقتران الرجاء بالتقوى يفيدان أن يكون العبد بين الخوف والرجاء فهما جناحان يطير العبد بهما إلى منازل القدس ومعارج الفضل والكمال".[5]

7- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[6]

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج8، ص237.
(2) سورة آل عمران (الآية: 129).
(3) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص296.
(4) سورة آل عمران (الآية: 130).
(5) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص368.
(6) سورة آل عمران (الآية: 134).

لمّا ذكرت الآية صفات المحسنين من الإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، جاءت الفاصلة "والله يحب المحسنين" للدلالة أن كل الصفات السابقة هي من الإحسان.

ولما كان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهو يكون بالخفاء وكل الصفات السابقة يقوم بها العبد بينه وبين ربه.

قال البقاعي: "لما أحبهم الله لإحصانهم عطف عليه تنويهاً بدرجة الإحسان أي يكرمهم بأنواع الإكرام على سبيل التجديد والاستمرار".[1]

8- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

لمّا تابعت الآية ذكر صفات المؤمنين والذين من صفاتهم عدم الإصرار على الذنب، جاءت الفاصلة "وهم يعلمون" لتضيف إصراراً على إصرارهم فإذا كان الإصرار على الذنب ذنب فالإصرار يكون أشد عند العلم به والإصرار عليه بعد علمه.

فقد يعذر الإنسان بجهل بعض الأمور، ولكن يرفع عنه العذر إذا علم وفهم ما قام به من ذنب.

قال الرازي: "لم يصروا على ما فعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محظورة محرمة لأنه قد يعذر من لا يعلم حرمة الفعل، أما العالم بحرمته فإنه لا يعذر، على فعله".[3]

9- قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.[4]

---

(1) (نظم الدرر) ج2، ص117.
(2) سورة آل عمران (الآية: 135).
(3) (مفاتيح الغيب) ج5، ص12.
(4) سورة آل عمران (الآية: 136).

لمّا ذكرت الآية جزاء المؤمنين وهو جنات تجري من تحتها الأنهار، جاءت الفاصلة "ونعم أجر العاملين" لتمدح في عظم الجزاء، وأسلوب المدح (بنعم) حث للمؤمنين بأن يزدادوا في عمل الصالحات لأن المغفرة والجنة تنتظرهم وهذا نعم الجزاء.

ولمّا كانت المغفرة أجراً ودخول الجنة أجراً ناسبت كلمة "أجر" التي وردت في الفاصلة.

قال المنصوري عن فاصلة هذه الآية: "التعبير هنا بالأجر مشعر بأنه مستحق بمقابلة العمل لمزيد من الرغبة في الطاعة والرجوع عن المعاصي وفي هذه الآيات دلالة على أن المؤمنين ثلاث طبقات المنيبين والتائبين والمصرين والمغفرة تكون للصفين الأولين دون المصرِّين".[1]

10- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.[2]

لمّا نهت الآية عن الوهن والحزن، جاءت الفاصلة "إن كنتم مؤمنين" لتدلل أن المؤمن لا يضعف ولا يحزن وهو الأعلى درجة في حجته وإيمانه، والفاصلة فيها بعث للهمم للتمسك بالإيمان لأن قوة الإيمان لا يجتمع معها وهن وحزن، ولمّا كان الوهن والحزن من المشاعر القلبية ناسب أن تكون الفاصلة بالإيمان القلبي أيضاً.

11- قوله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[3]

بعد أن أظهرت الآية نتيجة المعركة حيث أصاب الكفار الظالمين من المؤمنين الموحدين والعكس، وما كان ذلك إلا ليعلم المؤمنين دروساً ويصطفي منهم الشهداء وليس انتقاماً من المؤمنين وحباً للكافرين، جاءت الفاصلة "والله لا يحب الظالمين" لنفي المحبة التي قد يعتقد بها البعض لأن الظالمين هم المشركون الذين ظلموا المؤمنين عبر تاريخ الدعوة، كما تبرز الآية أن

(1) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص371 .
(2) سورة آل عمران (الآية: 139).
(3) سورة آل عمران (الآية: 140).

القتل ظلم فإذا قتل كافر مؤمناً كان ذلك عين الظلم لقتل موحد بالله، أما إذا قتل مؤمن كافراً فهذا فيه ظلم أيضاً لأن المشرك قد ظلم نفسه بشركه.

قال الرازي في فاصلة هذه الآية وجوه: " الأول: والله لا يحب من لا يكون ثابتاً على الإيمان صابراً على الجهاد، الثاني: فيها إشارة على أن الله تعالى إنما يؤيد الكافرين على المؤمنين لا أنه يحبهم".[1]

12- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.[2]

لمّا اشتدت المعركة على المؤمنين وأصبح الموت متوقعاً في أي لحظة جاءت الفاصلة "وأنتم تنظرون" زيادة في الإيغال برؤية الموت، فالآية لم تنته عند رؤية الموت ولكن زادت الرؤية بالنظر إليه وذلك إيحاء بشدة الذهول من شدة هول المعركة وورد لفظ الرؤية في الآية وناسبه لفظ النظر في الفاصلة.

يقول المنصوري في الحديث عن الفاصلة: "فقد رأيتموه معاينين له حين قُتل من قتل من إخوانكم وهو عتاب في حق من انهزم وتوبيخ له على أنهم تمنوا الحرب و تسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها".[3]

13- قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾.[4]

لمّا ذكرت الآية ما حدث يوم أحد من تشتت صفوف المسلمين وخاصة عندما سمعوا بمقتل النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن طائفة من المؤمنين ثبتوا وحمدوا الله وشكروه على كل مصاب وجاءت الفاصلة "وسيجزي الله الشاكرين" جزاء لهم على صبرهم وحمدهم وشكرهم لما أصابهم.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص20.
(2) سورة آل عمران (الآية: 143).
(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص374.
(4) سورة آل عمران (الآية: 144).

وفي الفاصلة دعوة إلى الثبات والحمد والشكر على كل مصاب جلل، وفي أشد الظروف وأصعبها.

قال الرازي في هذه الفاصلة: "لما وقعت الشبهة في قلوب بعضهم بسبب تلك الهزيمة، ولم تقع الشبهة في قلوب العلماء الأقوياء من المؤمنين فهم شكروا الله على ثباتهم على الإيمان وشدة تمسكهم به، فلا جرم مدحهم الله".[1]

14- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.[2]

لمّا انقسم المسلمون في غزوة أحد إلى قسمين: الأول يريد الغنائم والذكر والثناء وقسم حضروا لإعلاء كلمة الحق، وفي هؤلاء جاءت الفاصلة "وسنجزي الشاكرين" جزاء لهم ولما قاتلوا من أجله.

يقول المنصوري في الفاصلة: "المراد إما المجاهدون من الشهداء و غيرهم و إما جنس الشاكر وهم داخلون فيه دخولاً أولياً و تصدير الجملة بالسين و إبهام الجزاء من التأكيد و الدلالة على فخامة الجزاء مالا يخفي".[3]

15- قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[4]

لمّا جاءت الآية في سياق مواساة المسلمين لما حصل لهم يوم أحد جاءت الفاصلة "والله يحب الصابرين" لتفيد أن من كان قبلهم صبروا، ولهذا أحبهم الله، أما ألفاظ الآية كلها فتوحي بالصبر، فالأنبياء شيمتهم الصبر، والقتال يحتاج إلى الصبر والربيون صابرون وعدم الوهن صبر والإصابة بالمكروه تتطلب الصبر، وعدم الضعف والاستكانة، كل ذلك فيه صبر وناسبت الفاصلة كلَّ هذه الألفاظ.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص24.

(2) سورة آل عمران (الآية: 145).

(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص376.

(4) سورة آل عمران (الآية: 146).

قال الإمام الرازي: "والمعنى أن من صبر على تحمل الشدائد في طريق الله ولم يظهر الجزع والعجز والهلع، فإن الله يحبه ومحبة الله تعالى للعبد عبارة عن إرادة إكرامه واعتزازه وتعظيمه، والحكم له بالثواب والجنة، وذلك نهاية المطلوب". [1]

16- قال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [2]

بعد أن أنعم الله تعالى على المؤمنين في الدنيا والآخرة جاءت الفاصلة "والله يحب المحسنين" لتبين نعيماً آخر وهو محبة الله لهم، لأنهم من المحسنين، ولما تصدرت الآية بلفظة "حسن" جاءت لفظة الفاصلة "المحسنين".

قال الإمام الرازي: "فيه دقيقة لطيفة وهي أن هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا "ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا" فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأن الله تعالى قال لهم: إذا اعترفت بلسانك وعجزك فأنا أصفك بالإحسان وأجعلك حبيباً لنفسي، حتى تعلم أنه لا سبيل للعبد إلى الوصول إلى حضرة الله إلا بإظهار الذلة والمسكنة والعجز". [3]

17- قال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [4]

لمّا تصدرت الآية بالموالاة، جاءت الفاصلة "وهو خير الناصرين" لأن من والى شخصاً، وجبت عليه النصرة، أما في حق الله فهو مولى المؤمنين، وبالتالي هو خير الناصرين لهم، ما داموا متمسكين بدينهم.

قال الرازي: "كان تعالى خير الناصرين لوجوه:-

الأول: أنه تعالى هو القادر على نصرتك في كل ما تريد، والعالم الذي لا يخفى عليه دعاؤك وتضرعك، والكريم الذي لا يبخل في جوده ونصرة العبيد بعضهم لبعض بخلاف ذلك في كل هذه الوجوه.

الثاني: أنه ينصرك في الدنيا والآخرة وغيره ليس كذلك.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص29.

(2) سورة آل عمران (الآية: 148).

(3) (مفاتيح الغيب) ج5، ص32.

(4) سورة آل عمران (الآية: 150).

الثالث: أنه ينصرك قبل سؤالك ومعرفتك بالحاجة".[1]

18- قال تعالى: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]

لمّا وردت الآية في عقاب الكافرين، وجاء في آخرها ومأواهم النار، جاءت الفاصلة "وبئس مثوى الظالمين" لبيان نوع من الاستقرار في جهنم التي هي مأواهم، فالأصل أن يثوي الإنسان إلى مكان يطمئن به، ولكن الفاصلة بينت أن مثواهم هو جهنم، وهذا المثوى يكون قصراً عليهم، واستهزاء بهم لأنهم ظالمون.

ويقول الإمام المنصوري في فاصلة هذه الآية: " أي بئس جهنم سكناً ومأوى للظالمين وإنما وضع الظاهر للتغليظ والإشعار بأنهم في إشراكهم ظالمون وفي جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز إلى خلودهم فيها فإن المثوى مكان الإقامة الدائمة".[3]

19- قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4]

لمّا انتهت الآية بعفو الله عن كل من أخطأ وعصى يوم أحد، جاءت الفاصلة "والله ذو فضل على المؤمنين" لبيان أن هذا العفو تفضل منه سبحانه وليكون لكم درساً أن تخالفوا رسولكم وتبرحوا أماكنكم في المعركة.

وجاءت لفظة "فضل" وهي نكرة لتدلل على عموم وشمول الفضل وسعته.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص33.
(2) سورة آل عمران (الآية: 151).
(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص378.
(4) سورة آل عمران (الآية: 152).

قال ابن عاشور: "تذييل الآية تأكيد ما اقتضاه قوله "ولقد عفا عنكم" والظاهر أنه عفو لأجل التأويل فلا يحتاج إلى التوبة ويجوز أن يكون عفواً بعدما ظهر منهم من الندم والتوبة. [1]

20- قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [2]

لمّا بينت الآية فرار المسلمين من ساحة المعركة، وعدم التفاتهم لنداء النبي صلى الله عليه وسلم، جاءت الفاصلة "والله خبير بما تعملون" لتدلل أن الله هو العليم الخبير بكل عمل اقترفوه لأنه مطلع على أحوالهم وعلى سير المعركة منذ البداية.

ولمّا كان المنهزم دائماً يواري ما كان منه وما حصل له بينت الفاصلة خبرة المولى وعلمه بكل عمل قاموا به على أرض المعركة.

قال الإمام الرازي: "هو عالم بجميع أعمالكم وقصودكم ودواعيكم، قادر على مجازاتها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وذلك من أعظم الزواجر للعبد عن الإقدام على المعصية". [3]

21- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [4]

---

(1) (التحرير والتنوير) 130/4.
(2) سورة آل عمران (الآية: 153).
(3) (مفاتيح الغيب) ج5، ص45.
(4) سورة آل عمران (الآية: 154).

لمّا ورد في الآية ابتلاء الله لما في الصدور وتمحيص القلوب، جاءت الفاصلة "والله عليم بذات الصدور" للدلالة على أنه عليم بكل ما في الصدور، وخلجات القلوب، فلا يبتلي ما في الصدور إلا العالم بما فيها وهو الله العليم.

قال الإمام الرازي: "واعلم أن ذات الصدور هي الأشياء الموجودة في الصدور وهي الأسرار والضمائر وهي ذات الصدور، لأنها حالّة فيها مصاحبة لها وإنما ذكر ذلك ليدلل به على أن ابتلاءه لم يكن لأنه يخفى عليه ما في الصدور أو غير ذلك لأنه عالم بجميع المعلومات وإنما ابتلاهم إما لمحض الألوهية أو للاستصلاح". (1)

22- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (2)

لمّا ذكرت الآية عفو الله عنهم جاءت الفاصلة "إن الله غفور حليم" وفيها أتم المناسبة بين العفو والمغفرة ولأن العفو يسبق المغفرة جاءت الفاصلة بالمغفرة والآية بالعفو.

وتبين الفاصلة تأنيس القلوب بالمغفرة تطييباً لنفوسهم ولحثهم ألا يعودوا لما فعلوا.

يقول المنصوري عن الفاصلة: "تهديد للمؤمنين على أن يماثلوا المنافقين وترغيب لهم في الطاعة". (3)

23- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (4)

بعد أن ذكرت الآية تحذير المؤمنين من الكفار والمنافقين جاءت الفاصلة "والله بما تعملون بصير" لتحذرهم من أن يضمروا العودة إلى ما نهوا عنه لئلا يكونوا أمثال الكفار والمنافقين لأن الله مطلع على كل ما يعملونه.

---

(1) (مفاتيح الغيب) ج5، ص53.
(2) سورة آل عمران (الآية: 155).
(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص384.
(4) سورة آل عمران (الآية: 156).

24- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]

لمّا تصدرت الآية بطلب التوكل على الله من الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت الفاصلة "إن الله يحب المتوكلين" لتبين سبب التوكل وهي محبة الله للمتوكلين عليه.

قال ابن عاشور: "التوكل حقيقته الاعتماد وهو هنا مجاز في الشروع في الفعل مع رجاء السداد فيه من الله وهو شأن أهل الإيمان فالتوكل انفعال قلبي عقلي يتوجه به الفاعل إلى الله راجياً الإعانة ومستعيذاً من الخيبة والعوائق".[2]

25- قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[3]

لمّا بينت الآية أن النصر بيد الله جاءت الفاصلة "وعلى الله فليتوكل المؤمنون" لبيان أن النصر يأتي للمؤمنين بعد التوكل على الله وطلب النصر منه لأنه لا ناصر إلا الله.

قال ابن عاشور: "تذييل قصد به الأمر بالتوكل المستند إلى ارتكاب أسباب نصر الله تعالى من أسباب عادية وهي الاستعداد وأسباب نفسانية وهي تزكية النفس واتباع رضى الله تعالى".[4]

وقال الإمام الرازي: لمّا ثبت أن الأمر كله بيد الله وأنه لا راد لقضائه ولا دافع لحكمه وجب أن لا يتوكل المؤمن إلا عليه وهذا يفيد الحصر أي على الله فليتوكل المؤمنون لا على غيره.[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 159).
(2) (التحرير والتنوير) ج4، ص151.
(3) سورة آل عمران (الآية: 160).
(4) (التحرير والتنوير) ج4، ص154.
(5) انظر: (مفاتيح الغيب) ج5، ص72.

26- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]

لمّا ذكرت الآية الغلول وهو نوع من أنواع الظلم، ناسبت ذلك الفاصلة "وهم لا يظلمون" حيث إن إتيانه بما غل يوم القيامة على رؤوس الأشهاد لا يعدّ ظلماً له لأنه سيعطى كل واحد حقه وهذا كمال العدل لا الظلم.

يقول المنصوري: "وعدم الظلم يكون بلا زيادة عقاب ولا نقص ثواب".[2]

27- قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3]

لمّا قارنت الآية بين فريقين فريق في الجنة وفريق في النار جاءت الفاصلة "وبئس المصير" بأسلوب الذم زيادة في عذاب أهل جهنم وبينت الفاصلة بأن السخط من الله مصير صاحبه إلى جهنم.

قال الرازي في الفاصلة: "بئس المصير منقطع عما قبله وهو كلام مبتدأ كأنه لما ذكر جهنم أتبعه بذكر صفتها".[4]

28- قال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[5]

لمّا قسمت الآية العباد إلى درجات، جاءت الفاصلة "والله بصير بما يعملون" لتبين الأساس الذي قسمت عليه الدرجات، وهو علم الله المطلق لأعمالهم فتقسيمهم كان حسب أعمالهم التي يطلع الله عليها بعلمه وبصره.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 161).
(2) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص387.
(3) سورة آل عمران (الآية: 162).
(4) (مفاتيح الغيب)، ج5، ص78.
(5) سورة آل عمران (الآية: 163).

أما تكرار لفظ الجلالة في الآية والفاصلة فقد جاء للتعظيم في كل مرة وحتى يعلم العباد أن كل أمر مرهون بالله وحده.

قال الرازي: "والمقصود أنه تعالى لما ذكر أنه يوفي لكل أحد بقدر عمله جزاء، وهذا لا يتم إلا إذا كان عالماً بجميع أفعال العباد على التفصيل الخالي الظن والريب والحسبان أتبعه ببيان كونه عالماً بالكل تأكيداً لذلك المعنى".[1]

29- قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

لمّا كانت الآية استفساراً لما أصابهم يوم أحد، وبينت أن السبب هو النفس البشرية التي خالفت أمر رسولها، وبالتالي خالفت أمر ربها جاءت الفاصلة "إن الله على كل شيء قدير" لتدلل كمال قدرته تعالى أن يحول النصر هزيمة وأن يزيد في مصاب المسلمين بسبب هذه المخالفة.

قال الرازي: "أي أنه قادر على نصركم لو ثبتم وصبرتم، كما أنه قادر على التخلية إذا خالفتم وعصيتم".[3]

30- قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[4]

لمّا تحدثت الآية عن المنافقين وكان من أهم صفاتهم الكتمان وقولهم بأفواههم ما تخفى قلوبهم، جاءت الفاصلة "والله أعلم بما يكتمون" لتدلل أن هذه الصفة الله يعلمها، ويعلم ما في قلوبهم وفي هذا تهديد ووعيد لأن الله لا سر عنده مكتوم وما يحاوله المنافقون من الكتمان الله وحده يعلمه.

---

(1) (مفاتيح الغيب)، ج5، ص80.
(2) سورة آل عمران (الآية: 165).
(3) (مفاتيح الغيب)، ج5، ص85.
(4) سورة آل عمران (الآية: 167).

ولمّا كان القلب مركز الكتمان، جاءت الفاصلة بالعلم بهذا الكتمان.

يقول المنصوري: "كتم النفاق وما يخلو بعضهم إلى بعض من المكر والخديعة".[1]

وقال البقاعي في تفسيره للفاصلة: "الله أعلم بما يكتمونه كله لأنه يعلمه قبل كونهم يعلمونه وإذا كانوا نسوه بتطاول الزمان فالله سبحانه لا ينساه".[2]

31- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3]

لمّا وضحت الآية كذب قول المنافقين حينما ادعوا كذباً بقولهم لو أطاعونا ما قتلوا، جاءت الفاصلة "إن كنتم صادقين" لتبين كذبهم، وذلك لاستحالة أن يدرؤوا عن أنفسهم الموت ولم يثبت عن مخلوق درأ عن نفسه الموت وكذبهم واضح، فالفاصلة اشترطت لصدقهم أن يدرؤوا عن أنفسهم الموت، ولما كان عجزهم واضحاً، وضح كذبهم.

يقول المنصوري: "إن كنتم صادقين عن دفع القتل عمن كتب عليهم فادفعوا عن أنفسكم الموت و أسبابة فإنهم أحرى بكم و القعود غير مغن عن الموت، فإن أسباب الموت كثيرةٌ والحذر لا يدفع شيئاً من القدر". [4]

32- قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[5]

لمّا ذكرت الآية فرح المؤمنين واستبشارهم بمن خلفهم، جاءت الفاصلة "وهم لا يحزنون" لتكمل فرحتهم وزيادة بأنهم لن يصيبهم الحزن يوم القيامة، ويكفي ما أصابهم في الحياة الدنيا، وجاءت الألفاظ (فرحين – فضله – يستبشرون – لا خوف) كلها مطابقة للفاصلة والتي تفيد الفرح وعدم الحزن.

---

(1) (المقتطف) ج1، ص389.
(2) (نظم الدرر) ج2، ص138.
(3) سورة آل عمران (الآية: 168).
(4) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص390.
(5) سورة آل عمران (الآية: 170).

ولمّا كان الفعل المضارع "يحزنون" يفيد الاستمرار فهي استمرارية بـــالفرح الـــذي لا ينقطع ولا يتبدل يوم القيامة.

الشهداء فرحون لا يحزنون مستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركـــوا خلفهم من المؤمنين إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف ولا حزن، وفي الفاصلة حث على الجهاد وترغيب بالشهادة وامتداحٌ لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم الله عليه.[1]

33- قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

لمّا وردت الآية في سياق البشرى بالنعم والفضل، جاءت الفاصلة "وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" ببشرى أخرى وهي أنهم من المؤمنين الذين لن يضيعهم الله يوم القيامة، وفي الفاصلة دعوة على أن يوطن الإنسان نفسه أن يكون من المؤمنين لما لهم من الأجر يوم القيامة.

يقول المنصوري: "والمراد بالفاصلة إما الشهداء وإما كافة أهل الإيمان للإشعار بأن كل مؤمن يستحق الأجر وليس مخصوصاً بالشهداء". [3]

34- قال تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[4]

لمّا بينت الآية النعم من الله والفضل الذي يحل بالمؤمنين وعدم مسهم بأي نوع من أنواع السوء جاءت الفاصلة "والله ذو فضل عظيم" لتزيد المعنى وتكمل العطاء وتزيد البشرى أن هذه النعم هي من الله، وهذا إشارة إلى عظم الفضل لأنه يأتي من الله صاحب الفضل العظيم.

يقول الرازي في فاصلة الآية: "تفضل عليهم الله بالتوفيق فيما فعلوا وفـــي ذلـــك إلقـــاء الحسرة في قلوب المتخلفين عنهم وإظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مما فاز به هؤلاء".[5]

---

(1) انظر: (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص391.
(2) سورة آل عمران (الآية: 171).
(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص391.
(4) سورة آل عمران (الآية: 174).
(5) (مفاتيح الغيب) ج5، ص105.

35- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1]

لمّا كانت الآية قد تحدثت عن الخوف، جاءت الفاصلة "وخافون إن كنتم مؤمنين" متصدرة بالخوف مطالبة المؤمنين ألا يخافوا من الشيطان الذي يخوف أولياءه أما أنتم أيها المؤمنون فلا تخافوا الشيطان ولا أولياءه، دائماً اجعلوا خوفكم لله ومن الله، هذا إذا تحقق فيكم شرط الإيمان.

يقول المنصوري: "إن الإيمان يقتضي إيثار خوف الله على خوف الناس ويستدعي الأمن من شر الشيطان".[2]

36- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]

لمّا ذكرت الآية المسارعين بالكفر وأن لاحظَّ لهم في الآخرة، جاءت الفاصلة "ولهم عذاب عظيم" لتدلل على الحظ السيئ لهم في الآخرة، وهو العذاب العظيم، فالذي لاحظ له في الدنيا بقلة رزقه مثلا أو حل عليه عقاب دنيوي، أما الآخرة فحظه معروف وليس له إلا النار التي فيها عذاب عظيم.

قال الرازي في الفاصلة: "كما لا حظَّ لهم البتة من منافع الآخرة فلهم الحظ العظيم من مضار الآخرة".[4]

37- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 175).
(2) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص393.
(3) سورة آل عمران (الآية: 176).
(4) (مفاتيح الغيب) ج5، ص109.
(5) سورة آل عمران (الآية: 177).

لمّا تردد الكفار وتركوا الإيمان بعدما اعتنقوه بينت هذه الآية الكريمة أنهم لن يضروا الله والله ليس بحاجة إليهم، وجاءت الفاصلة "ولهم عذاب أليم" لتوضح من المتضرر في النهاية، فهذا الفعل لا يستحق مرتكبه إلا العذاب بل العذاب الأليم.

قال سيد قطب: "كان الإيمان مبذولاً لهم فباعوا واشتروا به الكفر على علم وبينة ومن هنا استحقوا أن يتركهم الله يسارعون في الكفر ليستنفذوا رصيدهم كله ولا يستبقوا لهم حظاً من ثواب الآخرة، ومن هنا كذلك كانوا أضعف من أن يضروا الله شيئاً، فهم في ضلالة كاملة ليس معهم من الحق شيء، أما العذاب الأليم فهو أشد إيلاماً مما يملكون إيقاعه بالمؤمنين من آلام".[1]

قال المنصوري: "لما جرت العادة باغتباط المشتري بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالشدة والألم". [2]

38- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[3]

لمّا سارع الكفار بالكفر واشتروا الكفر بالإيمان أملى الله إليهم ليزدادوا كفراً ولما كان كل ما فعلوه إهانة للدين جاءت الفاصلة "ولهم عذاب مهين" إهانة لهم لبيان أن الجزاء من جنس العمل.

يقول الأستاذ سيد قطب: الله لا يريد بهم خيراً وقد اشتروا الكفر بالإيمان وسارعوا في الكفر واجتهدوا فيه فلم يعودوا يستحقون أن يوقظهم الله من هذه الغمرة غمرة النعمة والسلطان بالابتلاء والإهانة هي المقابل لما هم فيه من مقام ومكانة ونعماء. [4]

ويقول المنصوري في الفاصلة: "لهم عذاب مؤلم موجع مع الإهانة والتحقير لتكبرهم عن طاعة الله ولا تضمن الإملاء والتمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعي التعزيز وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاؤهم وفاقاً لعملهم".[5]

---

(1) (في ظلال القرآن) سيد قطب، 524/1.
(2) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص394.
(3) سورة آل عمران (الآية: 178).
(4) انظر: (في ظلال القرآن) ج1، ص524.
(5) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص394 .

39- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]

لمّا أملى الله لهم ليزدادوا إثماً ظن الكفار أن هذا خير لهم وبخلوا به فجاءت الفاصلة "والله بما تعملون خبير" لتوضح عاقبة العمل الذي فعلوه ببخلهم وما هو عقابهم يوم القيامة، فالله عليم بكل ما صنعوه خبير بكل ما اقترفوه.

40- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[2]

لمّا تصدرت الآية بالقول للذين ادّعوا الفقر في حق الله والنفي في حقهم، جاءت الفاصلة "ونقول ذوقوا عذاب الحريق" لتأتي بالقول كما هو القول في صدر الآية ووسطها، ولكن القول في الفاصلة يختلف عنه إنما هو بالفعل والحرق وليس مجرد القول.

وفي الفاصلة إهانة أخرى لهم وذلك عن طريق التقريع والتوبيخ فلا يذوق الإنسان إلا ما هو طيب ولكن هؤلاء يقال لهم ذوقوا طعم جهنم وذوقوا طعم الحريق.

يقول المنصوري في معنى الفاصلة: "يقول لهم خزنة جهنم وإنما أضيف إلى الله تعالى لأنه بأمره والحريق بمعنى المحرق والذوق وإدراك الطعوم، وعلى الاتساع يستعمل الإدراك سائر الممسوسات والأمور العقلية فيقال: ذقت الشقاء ومرارة العيش".[3]

41- قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4]

لمّا كانت الآيات السابقة وفواصلها وعيداً وتهديداً وعذاباً وحريقاً، جاءت الفاصلة "وأن الله ليس بظلام للعبيد" للدلالة على أن هذا العذاب ليس من ظلم الله وإنما بعدله فيدك التي فعلت كل ذلك واستحقت كل ذلك العقاب.

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 180).
(2) سورة آل عمران (الآية: 181).
(3) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص389.
(4) سورة آل عمران (الآية: 182).

يقول المنصوري: "والله تعالى ليس بمعذب لعبيده و التعبير عن ذلك ينفي الظلم أو الصيغة هنا للنسبة أي لا ينسب إلية ظلم فالمعنى ليس بذي ظلم ولا يقع منه ظلم لأحد".[1]

42- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2]

لمّا ادعوا الكذب في الآية دلت الفاصلة "إن كنتم مؤمنين" على ترسيخ هذا الكذب والافتراء على الأنبياء السابقين بل وقتلهم، ولمّا تبين أنهم قتلوا أنبياءهم ولم يطيعونهم وضح كذبهم وعجزهم عن الرد على فاصلة الآية.

43- قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[3]

لمّا تصدرت الآية بالموت، جاءت الفاصلة "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" لتوضح أن نهاية الحياة الدنيا هو الموت وذمت الفاصلة من قيمة الدنيا وذكرت أنها تغرر بالإنسان وهي للمتاع المحدود فقط على عكس الآخرة فهي للمتاع الأبدي والذي لا خداع فيه ولا غرور.

يقول المنصوري في تعليقه على فاصلة الآية: "المتاع كل ما ينتفع به كالطعام واللباس وأثاث البيت مما يباع ويشترى وقد شبهها سبحانه بالمتاع إشارة إلى رداءتها والغرور: الخداع، غرته الدنيا أي خدعته بزينتها، وهذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهي متاع بلاغ إلى انتهاء الأجل".[4]

---

(1) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص398.
(2) سورة آل عمران (الآية: 183).
(3) سورة آل عمران (الآية: 185).
(4) (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص400.

44- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1]

لمّا تصدرت الآية بالشراء ودفع الثمن القليل، جاءت الفاصلة "فبئس ما يشترون" لذم ذلك الصنيع المشين وهو شراء مكتوم ومخفي وراء الظهور فهذا شراء وبيع يستحق الذم، لأن المشتري لسلعة طيبة يظهرها على الملأ ويتباهى بها وهم لم يفعلوا كل هذا.

45- قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]

لمّا تصدرت الآية بالعذاب جاءت الفاصلة "ولهم عذاب أليم" موضحة شدة العذاب وألمه وقسوته، ولما كان الفرح في الآية منكراً لازمه العذاب وتقدم الجار والمجرور في الفاصلة لتخصيص العذاب لهؤلاء الفرحين.

قال الأستاذ سيد قطب: "هؤلاء الناس يؤكد الله للرسول صلى الله عليه وسلم أنهم لا نجاة لهم من العذاب وأن الذي ينتظرهم عذاب أليم لا مفر منه ولا معين، والذي يتوعدهم به هو الله مالك السموات والأرض القادر على كل شيء، فأين المفازة إذن؟ وكيف النجاة؟" [3]

46- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]

لمّا ذكرت الآية أن الله هو المالك لكل ما في السموات والأرض، جاءت الفاصلة "والله على كل شيء قدير" لتدلل على كمال القدرة والتصرف بكل ملكه.

قال الإمام الرازي: "لهم عذاب أليم ممن له ملك السموات والأرض فكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا القادر الغالب".[5]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 187).
(2) سورة آل عمران (الآية: 188).
(3) (في ظلال القرآن) ج1، ص542.
(4) سورة آل عمران (الآية: 189).
(5) (مفاتيح الغيب) ج5، ص138.

47- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[1]

لمّا تصدرت الآية بالوعد، جاءت الفاصلة "إنك لا تخلف الميعاد" مؤكدة له فتحقق الوعد من الله لأنه لا يخلفه.

يقول المنصوري في حديثه عن الفاصلة: إنك لا تخلف الميعاد بإثابة المؤمن وإجابة الداعي وهذه الدعوات ليست لخوفهم من إخلاف الميعاد بل من أن لا يكونوا من جملة الموعودين بتغيير الحال وسوء الخاتمة.[2]

48- قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[3]

لمّا فصلت الآية جزاء المؤمنين وبينت عظمه، حيث كفرت سيئاتهم وأدخلوا الجنات، جاءت الفاصلة "والله عنده حسن الثواب" لتدلل على عظم الثواب وحسنه وأن ما ينتظرهم من الثواب أمور لم تذكرها الآية بل هي زيادة على كل ما ذكر، وناسب ذكر الثواب في الآية ذكر حسن الثواب في الفاصلة.

قال الإمام الرازي: "هذا تأكيد ليكون ذلك الثواب في غاية الشرف لأنه تعالى لما كان قادراً على كل المقدورات عالماً بكل المعلومات غنياً عن الحاجات كان لا محالة في غاية الكرم والجود والإحسان فكان عنده حسن الثواب". [4]

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 194).
(2) انظر: (المقتطف من عيون التفاسير) ج1، ص406.
(3) سورة آل عمران (الآية: 195).
(4) (مفاتيح الغيب) ج5، ص158.

49- قال تعالى: ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[1]

لمّا ذكرت الآية ثواب المؤمنين وهذا الثواب هو من عند الله، جاءت الفاصلة "وما عند الله خير للأبرار" زيادة في توضيح الثواب، ودلت الفاصلة على عظم الثواب كونه من عند الله ، وكذلك وصف الثواب بالخير الذي عند الله وكذلك وصفهم بالأبرار الذين استحقوا من الله كل هذا الثواب.

وتصدرت الآية بـ "عند الله" وجاءت الفاصلة "عند الله" فوافق التركيب التركيب وهذا نوع من أنواع التصدير في الفاصلة.

قال الخازن: "يعني ذلك الفضل والنعمة التي أعدها الله للمطيعين الأبرار خير مما يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فإنه قليل زائل". [2]

50- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۜ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[3]

لمّا ذكرت الآية أجر المؤمنين من أهل الكتاب، جاءت الفاصلة "إن الله سريع الحساب" لتدلل على هذا الجزاء وسرعة النعيم الذي سيكونون فيه وهو الجنة.

قال الإمام الرازي: "والفائدة في كونه سريع الحساب كونه عالماً بجميع المعلومات فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب". [4]

وقال الأستاذ سيد قطب: إنه الحساب الختامي مع أهل الكتاب الذين آمنوا بالكتاب كله ولم يفرقوا بين الله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد من رسله وهذا منهج العقيدة الذي ينظر إلى

---

(1) سورة آل عمران (الآية: 198).
(2) (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج1، ص335.
(3) سورة آل عمران (الآية: 199).
(4) (مفاتيح الغيب) ج5، ص161.

منهج الله في وحدته وكليته الشاملة ليفرقهم بهذا عن صفوف أهل الكتاب ويعدهم اجر المؤمنين عند الله الذي لا يمطل المتعاملين معه – حاشاه – إنه الله سريع الحساب.

وبهذا تسنى للباحث الربط بين كل فاصلة وآيتها في سورة آل عمران ليتبين لنا عظم التناسب بين كل آية وفاصلتها كما هو التناسب بين كل آية وما قبلها وما بعدها كما هو التناسب بين كل آيات السورة بل هو التناسب مع كل سورة من سور القرآن وأختها.

وبهذا يتضح ذلك العقد الناصع المترابط المتناسق المتناسب بين كل آية وآية وسورة وسورة، وفاصلة آية وموضوعها، مما يظهر لنا بجلاء ووضوح أن القرآن الكريم كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه وسلم..

فإني أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لاختيار هذا الموضوع وأعانني على جمع معلوماته والوصول إلى خاتمته فله سبحانه وتعالى عليّ الفضل والمنّة، وله الشكر أولاً وآخراً.

فهذا البحث العلمي الذي خضت غماره، وتشرفت أن أجمع أطرافه، لهو موضوع جدير بالبحث والتحكيم حيث إنه يتعلق بأشرف كتاب وهو كتاب الله، وبأشرف العلوم على وجه الأرض وهي علوم القرآن، وبأعظم وجه من وجوه الإعجاز القرآني و،هو الإعجاز البياني، حيث إن موضوع الفاصلة القرآنية يمثل جانباً من جوانب هذا النوع من أنواع الإعجاز.

لقد اختار الباحث هذه السورة العظيمة (سورة آل عمران) لكثرة الفواصل فيها، ولعظم الموضوعات التي اشتملت عليها، حيث تتحدث عن الجماعة المسلمة وكيفية بنائها على أسس ثابتة، وقواعد قويمة، كما وتتحدث عن أسباب النصر والهزيمة، وعوامل تمكين الأمة في الأرض، وإعادة عزتها وكرامتها إليها، وهي موضوعات هامة لها علاقة وطيدة بالواقع المعاش، وتهم الأمة في واقعها ومستقبلها، واستكمالاً للفائدة فقد حرص الباحث بالإضافة إلى الجانب التطبيقي الذي يظهر المناسبة بين فواصل السورة وآياتها على الحديث عن شخصية هذه السورة العظيمة، وبيان أهم أهدافها ومقاصدها، كما حرص على الحديث عن علم المناسبات والفواصل ومدى اهتمام العلماء بهما قديماً وحديثاً، وخرج من هذا البحث المتواضع بمجموعة من النتائج والتوصيات يذكر أهمها تجنباً للإطالة وهي كما يلي:

أولاً: نتائج البحث.

توصل الباحث خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:-

1- إن علاقة الفاصلة القرآنية بموضوع الآية يمثل جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني، ويظهر وجهاً مشرقاً من وجوه الإعجاز القرآني.
2- إن تدبر آيات القرآن الكريم ودراستها دراسة تفسيرية محكمة تظهر لنا مدى عجز الطاقات البشرية مهما بلغت، أمام إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وفصاحته.

3- القرآن الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته ببعضها في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله، حتى كان كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

4- اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بعلم المناسبات والفواصل نظراً، لمساهمة هذه العلوم في خدمة كتاب الله عز وجل.

5- لا يجوز إطلاق كلمة السجع على الفاصلة القرآنية، وذلك لأنها بلغت حداً من البلاغة بحيث تتقاصر عقول البلغاء وطاقاتهم عن الإتيان بمثلها.

6- سورة آل عمران تمثل صورة لحياة الجماعة المسلمة في المدينة المنورة من بعد غزوة بدر في السنة الثانية، إلى ما بعد غزوة أحد في السنة الثالثة.

7- الكشف عن موقف أهل الكتاب المنحرفين عن كتابهم من الجماعة المسلمة، وإظهار ما تخفيه نفوسهم وما تكنه صدورهم، وذلك من خلال المناقشات والجدل بين النبي صلى الله عليه وسلم ووفد نجران.

8- إن المعركة بين الأمة الإسلامية وأعدائها معركة عقيدة، وإن أعداء الأمة لن يستطيعوا هزيمتها، ما دامت متمسكة بعقيدتها ومعتزة بتعاليم ربها ودينها.

9- التحذير من ولاية الكافرين، وتقرير أنه لا إيمان ولا صلة بالله مع تولي الكفار الذين لا يحتكمون لكتاب الله، ولا يتبعونه منهج حياة.

10- إظهار أهمية التوحيد والعقيدة ومقتضياتها في حياة الأمة، وأثر ذلك في موقف المسلمين من أعداء الله، وعلى حاضر الأمة ومستقبلها.

11- لفت الأنظار إلى كتاب الله المنظور، وإيحاءاته للقلوب المؤمنة، وبيان أثر ذلك في نصاعة التصور، ووضوحه، وخشوع القلب وتقواه.

12- سورة آل عمران مليئة بالدروس والعبر والعظات التي تساهم في تربية الجماعة المسلمة بعد غزوة أحد، وعلى ضوء ما كشفته من أخطاء في التصور، واضطراب في التصرف وخلل في الصف والطاعة والانقياد.

13- يظهر البحث أن لا قيمة ولا وزن في نظر الإسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، ما لم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني في الانتصار على النفس، والغلبة على الهوى، والفوز على الشهوة، ليكون كل نصر نصراً لله، ولمنهج الله وإلا فهي جاهلية تنتصر على جاهلية لا خير فيها للحياة ولا للبشرية.

14- تظهر سورة آل عمران أثر النظام الاقتصادي الربوي على حياة الأمة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وعلى نتائج المعارك التي تخوضها مع أعدائها، وهذا يظهر سبب النهي عن الربا بعد الحديث عن حروب المسلمين وغزواتهم مع أعدائهم.

15- الكشف عن بعض أفاعيل اليهود مع أنبيائهم، وأقاويلهم على ربهم وضرورة تربية الجماعة المسلمة تربية واعية، تبصرهم بما حولهم، وتحذرهم ممن حولهم، وتنبههم إلى طبيعة العقبات المنصوبة لهم، وطبيعة الآلام والتضحيات المرصودة لهم في الطريق.

16- تظهر السورة أن وسائل فتنة الأمة وابتلاءها تختلف باختلاف الزمان، وأن الأمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة تجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة، وهذا يظهر طبيعة الدعوة وطبيعة طريقها، وتطمئن المؤمنين الموحدين حين تتناوشها الذئاب بالأذى، أو تعوي حولها بالدعاية، أنها سائرة في طريقها الموعود نحو أملها المنشود.

17- إن أعداء الإسلام يتربصون بالأمة من كل حدب وصوب، ويسعون إلى طمس هويتها ووأد طموحاتها وآمالها، وإن على الأمة أن تقبل المعركة بكل تكاليفها وتبعاتها، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث طلاب العلم عامة والدراسات العليا خاصة بالاهتمام بكتاب الله تعالى وتدبر آياته وإظهار أسراره وبلاغته، وذلك باستكمال مشوارنا والبحث في بقية سور القرآن الكريم، والوقوف على العلاقة بين فواصل آياته وموضوعاتها لإظهار هذا الوجه البياني المشرق من وجوه الإعجاز القرآني الخالد والمعجز.

وقد اجتهدت في هذا البحث تحري كل غايات الدقة في النقل والتوثيق والاجتهاد تجنباً للوقوع في الخطأ والزلل.

فإن وفقت في هذا الجهد العلمي، فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت، وإن كنت قد أخطأت أو قصرت في شيء فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله من ذلك براء، وأستغفر الله تعالى وأتوب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

عمر حسين الدويك

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة البقــرة		
.1	{الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ... وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾}	4-1	40، 46، 69
.2	{أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ...}	6-5	49
.3	{وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا...}	97	48
.4	{بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ}	154	47
.5	{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ ... أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾}	286-285	42
.6	{وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ... فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}	192-190	47
.7	{وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِ ...}	196	48
.8	{وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ}	244	47
.9	{...وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ...}	245	38
.10	{...وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُ...}	247	48
.11	{ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ}	275	48
.12	{يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ}	276	48

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة آل عمران		
.1	آيات المقطع الأول	80-1	88
.2	آيات المقطع الثاني	120-81	116
.3	آيات المقطع الثالث	200-121	131
.4	{الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ... وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ}	4-1	8، 40، 47، 49
.5	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ ... وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ}	14-10	8
.6	{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ... وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ}	20-18	9، 25
.7	{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ... وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ}	22-21	9
.8	{أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ... وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ}	24-23	10، 36
.9	{قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ... وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ}	27-26	10
.10	{لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ... وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}	29-28	10
.11	{قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ... فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ}	32-31	10

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
12.	{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ... وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}	34-33	11، 107
13.	{إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ ... وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ}	36-35	11
14.	{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ... وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾}	41-37	11
15.	{وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ... وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}	44-42	11
16.	{إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ... وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ}	48-45	12
17.	{وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ ...}	49-48	62
18.	{وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ}	50-49	12
19.	{يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ... وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}	71-70	27
20.	{إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ... وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}	78-77	13
21.	{أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ... أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾}	87-83	13، 25

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
22.	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا ... أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ}	91-90	14
23.	{إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا ... وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ}	97-96	14
24.	{قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ... وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ}	99-98	14
25.	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾}	103-100	15
26.	{لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ}	114-113	15
27.	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ ...ۖ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ}	119-118	16
28.	{وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِ ... وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ}	122-121	16
29.	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ... لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾}	132-130	16
30.	{وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ... وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ}	140-139	17
31.	{وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ .... أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ}	170-169	18، 47

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
32.	{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ... وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}	174-173	21
33.	{ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ... إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ }	194-191	18
34.	{رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ... إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ}	194-192	23
35.	{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ... ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾}	200-199	40
36.	{ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ}	1	2
37.	{ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ}	2	94
38.	{نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ...}	3	20، 46، 94
39.	{ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ...}	4	8
40.	{هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ...}	6	95
41.	{هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ...}	7	8، 46، 51، 95،
42.	{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ...}	8	22، 77، 96
43.	{رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ...}	9	97
44.	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ...}	10	97
45.	{كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...}	11	98
46.	{قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ...}	12	98
47.	{قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ...}	13	99

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
48.	{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ...}	14	21، 52، 100
49.	{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ...}	15	9، 100
50.	{... وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ}	17	3
51.	{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ...}	18	101
52.	{إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ ...}	19	101
53.	{فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ...}	20	102
54.	{إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ}	23	78، 103
55.	{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ ...}	25	103
56.	{قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ ...}	26	38، 48، 104
57.	{تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ ...}	27	104
58.	{لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...}	28	105
59.	{قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ...}	29	105
60.	{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ...}	30	106
61.	{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...}	31	106
62.	{إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ...}	35	1، 22، 107
63.	{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ...}	37	23، 108
64.	{هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً ...}	38	22، 108
65.	{فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ...}	39	23

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
.66	{وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ...}	49	109
.67	{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ}	54	109
.68	{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ...}	56	110
.69	{وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ...}	57	110
.70	{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ}	59	26
.71	{فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ...}	61	27
.72	{إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ ...}	62	111
.73	{فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ}	63	111
.74	{يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ...}	65	26، 112
.75	{هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ ...}	66	26، 122، 119
.76	{إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ...}	68	113
.77	{وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ...}	73	113
.78	{يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ}	74	113
.79	{وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ... وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ}	75	12، 114
.80	{بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ}	76	114
.81	{مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ...}	79	27

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
.82	{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ}	81	13
.83	{أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...}	83	6
.84	{خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ}	88	119
.85	{إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}	89	119
.86	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ...}	90	120
.87	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ ...}	91	120
.88	{لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ...}	92	14، 121
.89	{كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...}	93	14، 121
.90	{فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ...}	94	122
.91	{فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ...}	97	122
.92	{قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ...}	98	123
.93	{قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...}	99	123
.94	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}	102	21
.95	{وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ ...}	103	2، 21، 25، 123
.96	{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ...}	104	15، 24، 124
.97	{وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ... }	105	25، 124
.98	{تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ}	108	125
.99	{وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ}	109	125

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
100	{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ...}	110	15، 24
101	{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ}	111	126
102	{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ...}	112	3
103	{لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ...}	113	127
104	{يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ...}	114	127
105	{وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ}	115	128
106	{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم ...}	116	128
107	{مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ ...}	117	129
108	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ...}	118	129
109	{هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ...}	119	130
110	{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ ...}	120	130
111	{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}	121	137
112	{إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ ...}	122	137
113	{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}	123	138
114	{وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ}	126	84، 138
115	{وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ...}	129	139

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
116	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَـٰفٗا مُّضَـٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ}	130	48، 139
117	{وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ...}	133	16، 49
118	{ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ...}	134	139
119	{وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ ...}	135	140
120	{أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّـٰتٞ ...}	136	140
121	{وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ}	139	141
122	{إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ ...}	140	141
123	{وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ}	143	142
124	{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ...}	144	142
125	{وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبٗا مُّؤَجَّلٗا ...}	145	143
126	{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ ...}	146	21، 143
127	{فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}	148	143
128	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...}	149	17
129	{بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ}	150	144
130	{سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ ...}	151	144
131	{وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ ...}	152	47، 49، 145
132	{إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ ...}	153	145

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
133	{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ...}	154	146
134	{إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ...}	155	22، 51، 147
135	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...}	156	17، 147
136	{وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ }	158	47
137	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ...}	159	17، 147
138	{إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ ...}	160	148
139	{وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ ...}	161	17، 148
140	{أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ}	162	149
141	{هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ}	163	149
142	{ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا...}	165	22، 149
143	{وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...}	167	150
144	{ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ ...}	168	150
145	{فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ ...}	170	151
146	{يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ}	171	151
147	{ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ...}	172	50
148	{فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ...}	174	152
149	{إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ ...}	175	152

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
150	{وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ...}	176	153
151	{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ...}	177	153
152	{وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡ ...}	178	154
153	{وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ...}	180	154
154	{لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ...}	181	18، 154
155	{ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ}	182	155
156	{ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُ ...}	183	155
157	{كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ...}	185	18، 156
158	{وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ...}	187	18، 156
159	{لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ ...}	188	156
160	{وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ}	189	157
161	{ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ...}	191	24
162	{رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ...}	194	157
163	{فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ...}	195	157
164	{لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ...}	198	158
165	{وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ...}	199	158
166	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ...}	200	7، 19، 21، 40، 50

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة النساء		
1.	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ...}	1	50
2.	{مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ}	11	35
3.	{وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ... وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا}	27-22	52
4.	{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ...}	82	52، 57
5.	{فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ ۚ ...}	88	50
6.	{وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ...}	104	51
7.	{وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا}	156	51
8.	{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ... بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}	158-157	51
9.	{لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ۚ ...}	162	52
10.	{يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ...}	171	51
	سورة المائدة		
1.	{وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا...}	38	36
	سورة الأنعام		
1.	{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ...}	36	68
2.	{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ ... ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ}	64-63	83
3.	{... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...}	151	35

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الأعراف		
1.	{فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ...}	22	68
2.	{يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ...}	26	38
3.	{يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم ...}	27	38
4.	{...وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...}	157-156	39
5.	{وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ}	159	39
	سورة الأنفال		
1.	{وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ}	10	84
	سورة التوبة		
1.	{فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}	82	38
2.	{لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ ...}	108	78
	سورة هود		
1.	{الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}	1	70
2.	{قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ...}	87	76
3.	{وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا...}	113	35
	سورة يوسف		
1.	{قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا...}	85	34

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الإسراء		
.1	{سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِیٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ...}	1	44
.2	{ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَـٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا}	21	77
.3	{وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَـٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَـٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ...}	31	35
.4	{أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ}	83	79
.5	{قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ ...}	88	ج، 54
.6	{وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ...}	89	73
	سورة الكهف		
.1	{ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَـٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ}	1	44
	سورة طه		
.1	{طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ}	3-1	64
.2	{قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ}	61	77
.3	{وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَـٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ ...}	113	56
	سورة المؤمنون		
.1	{قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَـٰشِعُونَ}	2-1	41
.2	{وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٖ ... فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَـٰلِقِينَ}	14-12	77
.3	{وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ ...}	117	41

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة النور		
1.	{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ ... وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}	59-58	86
	سورة الشعراء		
1.	{قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ}	168	77
	سورة النمل		
1.	{أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾}	64-60	79
2.	{أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً}	60	80
3.	{أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنۡهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًا...}	61	81
4.	{أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ}	62	82
5.	{أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَـٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ}	63	83
6.	{أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ}	64	84
7.	{إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ}	80	78
	سورة القصص		
1.	{طسٓمٓ ﴿١﴾ ... وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾}	5-1	41

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة لقمان		
1.	{إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ}	34	62
	سورة السجدة		
1.	{أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ... أَفَلَا يُبۡصِرُونَ}	27-26	76
	سورة الأحزاب		
1.	{وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...}	25	75
	سورة يس		
1.	{وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ}	37	78
	سورة ص		
1.	{وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ}	49-48	39
2.	{... وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ}	56-55	39
	سورة غافر		
1.	{وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ... وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ}	39-38	36
2.	{وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ... وَأَنَآ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ}	42-41	37
	سورة الشورى		
1.	{وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ... ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾}	22-16	66

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة ق		
1.	{بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ... وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ}	7-5	74
	سورة الطور		
1.	{وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ}	2-1	64
2.	{وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ}	49	43
	سورة النجم		
1.	{وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ}	1	43
	سورة الواقعة		
1.	{فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ}	77-75	37
2.	{فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ}	96	43
	سورة الحديد		
1.	{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ}	1	43
2.	{لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ ...}	29	43
	سورة المجادلة		
1.	{قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ...}	1	43
	سورة الحاقة		
1.	{إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ... وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ}	44-40	72

م	الآيـــــة	رقمها	الصفحة
	سورة المعارج		
1.	{فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ ... وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ}	9-5	66
2.	{إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ... وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا}	21-19	37
	سورة نوح		
1.	{فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا }	10	78
2.	{مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا}	14-13	67
	سورة المدثر		
1.	{ثُمَّ نَظَرَ}	21	68
	سورة القيامة		
1.	{فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ}	32-31	38
	سورة التكوير		
1.	{فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ}	18-15	64
	سورة الانشقاق		
1.	{فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ}	19-16	64
	سورة الغاشية		
1.	{فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ}	14-13	65
2.	{وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٞ}	16-15	66

م	الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة العلــق		
1.	{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ}	1	62
	سورة العاديات		
1.	{وَٱلۡعَـٰدِيَـٰتِ ضَبۡحًا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَـٰتِ قَدۡحًا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾}	5-1	74
	سورة الفيل		
1.	{فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ}	5	44
	سورة قريش		
1.	{لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ}	1	44
	سورة الكوثر		
1.	{إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ}	1	44
	سورة الإخلاص		
1.	{قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ}	2-1	68

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقـــم الصفحة
.1	"اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتـــان أو كأنهمـــا غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة".	2، 4، 46
.2	"يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران"، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حِزْقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما".	5
.3	"من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة،صلى الله عليه وســلم وملائكته حتى تجب الشمس".	5
.4	"اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمـــران {قـــل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء}"	5
.5	"من قرأ آخر آل عمران في ليلة؛ كتب له قيام ليلة".	5
.6	"من ساء خلقه من الرقيق والـــدواب والـــصبيان فـــاقرءوا: {أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}".	6
.7	"ما خيب الله تعالى عبدا قام في جوف الليل، فافتتح سورة البقرة وآل عمران، ونعم كنز المرء البقرة وآل عمران".	6
.8	ذكر الله تعالى قصة أحد في سورة آل عمران مستوفاة شرحاً وتفصيلاً فـــي عدة آيات، وفي سورة النساء ذكر ذيل القصة بقولـــه تعـــالى: {فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا}، فإنها نزلت لما اختلف الصحابة فيمن رجع من المنافقين من غزوة أحد كما في الحديث.	50

.9	"كان يقطع قراءته، يقرأ الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف، وكان يقرأها ملك يوم الدين"	67
.10	"استحيوا من الله حق الحياء قال: قلنا إنا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله قال: ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى فمن عقل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"	74
.11	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء. فقال: ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه"	96

المصـــادر والمراجـــع

1. **إتقان البرهان في علوم القرآن:** الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1997م.
2. **الإتقان في علوم القرآن:** لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، قدم له وعلـق عليه الأستاذ محمد شريف سكر، وراجعه الأستاذ مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم – بيروت، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثانية 1416هـ – 1996م.
3. **أحكام القرآن:** للإمام أبي بكر أحمد الجصاص، دار الفكر، بيروت.
4. **أساس البلاغة:** للإمام جار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت.
5. **الأساس في التفسير:** سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الثانية 1409هـ–1989م.
6. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بـن محمـد المختـال الجكنـي الشنقيطي الموريتاني المالكي الأفريقي، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم، ويليه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز، اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1417هـ–1996م.
7. **الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية:** بحث مقدم للجامعة الإسلامية لاسـتكمال درجـة الماجستير للباحث موسى الحشاش.
8. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
9. **إعجاز القرآن:** محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسـم البـصري، المعـروف بالباقلاني أبو بكر، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
10. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، وبهامشه حاشية العلامة أبي الفـضل القريـشي الـصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبين الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة 1 1416هـ–1996م.

11. **البحر المحيط:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422 هـ–2001م.
12. **البرهان في علوم القرآن:** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – 22 شارع الجمهورية – القاهرة.
13. **بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل:** للإمام الشاطبي، تأليف خادم العلم والقرآن عبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية – ميدان الأزهر الشريف بمصر.
14. **بصائر ذوي التمييز بلطائف الكتاب العزيز:** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، غرة جمادي الآخرة 1406هـ–1986م.
15. **البلاغة الاصطلاحية:** عبده قليقله، دار الفكر العربي، ط3، تاريخ 1992م.
16. **البلاغة فنونها وأفنانها:** الفضل عباس، دار الفرقان، الطبعة العاشرة، 2005م.
17. **تفسير التحرير والتنوير:** الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون.
18. **تفسير الجلالين:** للإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، وبهامشه أسباب النزول للسيوطي، راجعه وأعده للنشر: د. محمد محمد تامر، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى 1424هـ–2004م.
19. **تفسير القرآن العظيم:** للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، دار الفكر الطبعة الأولى 1419هـ–1999م.
20. **تفسير القرآن الكريم:** د. عبد الله شحاته، دار غريب، القاهرة.
21. **تفسير المراغي:** للأستاذ الكبير المرحوم أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر.
22. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، إعادة طبع 1418هـ–1998م.
23. **تناسق الدرر في تناسب السور:** للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ–1986م.

24. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:** للرماني والخاطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها، محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، جزء النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
25. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد عبد الرازق البكري ومحمد عادل محمد وآخرون، إشراف وتقديم الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد المنعم مدكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار السلام، الطبعة الثانية، 1428هـ-2007م.
26. **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد إبراهيم الخفناوي، خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1416هـ-1996م.
27. **جمهرة اللغة:** لأبي بكر محمد الأزدي، دار صادر، بيروت.
28. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية.
29. **روح القرآن الكريم تفسير سورة النور وأحكامها:** عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى – شباط فبراير 1993م.
30. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر.
31. **سر الفصاحة:** عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.
32. **سنن الترمذي:** للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.
33. **السيرة النبوية:** للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1396هـ-1976م.
34. **الصحاح:** لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.

35. **صحيح البخاري:** للإمام شيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً، مكتبة الإيمان، بالمنصورة 1423هـ-2003م.
36. **صحيح مسلم:** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية،
37. **الفاصلة القرآنية:** د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، طبعة 1402هـ-1982م.
38. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م.
39. **في ظلال القرآن:** لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ-2003م.
40. **القاموس المحيط:** العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـ-1980م،
41. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
42. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر.
43. **لسان العرب:** الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.
44. **مباحث في التفسير الموضوعي:** مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.

45. **مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، 1419هـ-1998م.
46. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:** نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، أبو الفتح ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي، القسم الأول، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.
47. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1414هـ-1994م.
48. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، رقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإحياء.
49. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، 1408هـ-1988م.
50. **مسند أحمد بن حنبل:** للإمام أحمد بن حنبل، 1419-1998م، بيت الأفكار الدولية.
51. **مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي الطائف وأسرار:** للدكتور رشاد محمد سالم.
52. **معالم الجماعة المسلمة:** رسالة ماجستير محكمة منشورة وغير مطبوعة للباحث موسى الحشاش.
53. **معترك الأقران في إعجاز القرآن:** جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول، دار الفكر العربي.
54. **المعجم المفصل في علوم البلاغة:** إنعام عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
55. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة.
56. **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.
57. **مفاتيح الغيب: الفخر الرازي،** دار الكتب العلمية - طهران - الطبعة الثانية.
58. **مفردات ألفاظ القرآن:** الراغب الأصفهاني تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق.
59. **المقتطف من عيون التفاسير:** الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، حققه وخرج أحاديثه محمد علي الصابوني، دار السلام، الطبعة الأولى 1417هـ-1996م.

60. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** للإمام الزرقاني، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003م.
61. **المنجد في اللغة:** الطبعة العشرون، دار المشرق، بيروت – لبنان.
62. **النبأ العظيم:** محمد عبد الله دراز، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة.
63. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ– 1995م.
64. **النكت في إعجاز القرآن:** لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني، 386هـ، طبع من خلال ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ذخائر العرب.
65. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** لأبي الحسن علي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهـرس الموضوعـات

الإهداء ----------أ
شكر وتقدير ----------ب
المقدمـــة---------- ج

التمهيـــد: بين يـدي سـورة آل عمـران ---------- 1
المبحث الأول: تسمية السورة ونزولها وفضلها وعدد آياتها:---------- 1
المطلب الأول: تسميتها: ---------- 1
المطلب الثاني: نزولها: ---------- 3
المطلب الثالث: فضلها:---------- 4
المطلب الرابع: مكان نزولها و عدد آياتها:---------- 6
المبحث الثاني: موضوعات السورة ومقاصدها: ---------- 7
المبحث الثالث: محـــور السورة وعلاقته بموضوعاتها: ---------- 20

الفصل الأول: علـم المناسبات ووجوهه وآراء العلماء فيه ---------- 28
المبحث الأول: علم المناسبات وفوائده وأهم المؤلفات فيه:- ---------- 29
المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً: ---------- 29
المطلب الثاني: من فوائد علم المناسبات:----------- 30
المطلب الثالث: أهم المؤلفات في علم المناسبة: ---------- 31
المبحث الثاني: وجوه المناسبات في القرآن الكريم: ---------- 34
المطلب الأول: المناسبة في السورة الواحدة:---------- 34
المطلب الثاني: المناسبة بين السور: ---------- 39
۞ النوع الأول: مناسبة فواتح السور لخواتيمها:---------- 39
۞ النوع الثاني: مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها: ---------- 42
۞ النوع الثالث: مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها: ---------- 44
المبحث الثالث: مناسبة سورة آل عمران لما قبلها ولما بعدها:---------- 46
المطلب الأول: مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة: ---------- 46
المطلب الثاني: مناسبة سورة آل عمران لما بعدها:---------- 50
المبحث الرابع: آراء العلماء في علم المناسبات قديماً وحديثاً والترجيح بينهما:------- 53

الفصل الثاني:الفاصلة في القرآن الكريم ---------- 58
المبحث الأول: تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها: ---------- 59
المطلب الأول: الفاصلة في اللغة والاصطلاح: ---------- 59
المطلب الثاني: اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية قديماً وحديثاً: ---------- 60
المبحث الثاني: أنواع الفواصل وطرق معرفتها:---------- 64
المطلب الأول: أنواع الفواصل في القرآن الكريم: ---------- 64
المطلب الثاني: طرق معرفة الفواصل:---------- 67
المبحث الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلك: ---------- 70
المطلب الأول: السجع في اللغة والاصطلاح: ---------- 70
المطلب الثاني: الفرق بين الفاصلة والسجع: ---------- 70
المطلب الثالث: أقوال العلماء في الفاصلة والسجع: ---------- 71
المبحث الرابع: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية: ------- 75
المطلب الأول: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها: ---------- 75
المطلب الثاني: نماذج للفاصلة في القرآن الكريم: ---------- 79

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي ---------- 87
آيات المقطع الأول من سورة آل عمران:- ---------- 88
آيات المقطع الثاني من سورة آل عمران: ---------- 116
آيات المقطع الثالث من سورة آل عمران: ---------- 131
الخاتمـــــة ---------- 161
فهرس الآيات القرآنية---------- 164
فهـرس الأحاديـث النبويـة ---------- 184
المصـادر والمراجـع ---------- 186
فهـرس الموضوعـات---------- 192

ملخـــص الرسالـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين..... وبعد:

فهذا بحث علمي يبحث في جانب من جوانب الإعجاز البياني، وهو علاقة فاصـــلة الآيـــة بموضوعها وهو بعنوان: (المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها) "دراسة تطبيقيـــة لـــسورة آل عمران" ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد تناول الباحث النقاط الآتية:

1- تناول الباحث تمهيداً لكل ما يتعلق بسورة آل عمران من حيث تسميتها ونزولهـــا وفـــضلها وعدد آياتها وموضوعاتها ومقاصدها ومحور السورة وعلاقته بموضوعاتها.

2- وتناول الباحث في الفصل الأول علم المناسبة ووجوهه وآراء العلمـــاء فيـــه وقـــد تفـــرع الموضوع ليشمل علم المناسبات وفوائده وأهم المؤلفات فيه ووجوه المناسبات في القـــرآن الكريم، كما تناول الفصل المناسبة بين سورة آل عمران لما قبلها ولما بعدها وآراء العلماء في علم المناسبات قديماً وحديثاً والترجيح بينهما.

3- أما الفصل الثاني فتناول فيه الباحث تعريفاً للفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها، ثم تطـــرق إلى الفواصل وطرق معرفتها، وكذلك الفرق بين الفاصلة والسجع وأقوال العلماء في ذلـــك، وفي نهاية الفصل تحدث الباحث عن المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية.

4- وتناول الباحث في الفصل الثالث تطبيقاً لكل الفواصل الواردة في سورة آل عمران وذكـــر مناسبة كل فاصلة بآيتها آية آية حتى نهاية السورة، ودلل الباحث على قوله من خلال مـــا ذكره العلماء والمفسرون في معنى الفاصلة.

5- واختتم البحث بمجموعة من أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث وبعـــدد مـــن الفهارس اللازمة للبحث وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهـــرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، كما حرص الباحث على ترجمة ملخص للبحث باللغة الانجليزية.

Precis

Praise to Allah and peace be upon the most honored prophet.

This is a scientific research which is about one of the sides of rhetorical miracle, which it is the relationship of the end of the verse with its topic.

The sis has the following title:-

"The symmetry between the Quranic end and its verses".

A practical study for the sorah of "Al-Emran", including an introduction, three chapters and epilogue.

The researcher is talking about the following points:-

1- An introduction to all topics which are related to the sorah of Al- Emran, including its name, the reason why it was revealed to our prophet Mohammad "Peace be upon him". In addition to that, it is talking about its grace, number of its verses, its topics, its meanings and the theme's relationship of the sorah with its other topics.

2- The first chapter is about the "Symmetry science", its types and the scholars' opinion about it. The main topic includes "Symmetry science", its benefits, the most important writings about it and the types of symmetries in the holy Quran. Furthermore, this chapter is talking about the symmetry between the sorah of Al-Emran and the previous and the later sorahs. It is talking about the scholars' opinions about the "symmetry science" nowadays and in the old days and how to balance between them.

3- The second chapter is talking about a definition of the Quranic end and the scholars' interest of it.

The researcher then is talking about the ends and the ways of knowing them.

The researcher is talking about the difference between the end and the rhyme and the scholars' sayings about this.

At the end of the chapter the researcher is talking about the relationship between the Quranic end and its verses through Quranic models.

4- In the third chapter, the researcher practised all the ends of the sorah of Al-Emran. In addition to that, he mentioned the relationship between all ends with their verses.

The researcher proved what he said through the scholars' and the interpreters' sayings about the meaning of the end.

5- Thesis was finished with the most important results and suggestions which the researcher found.

Furthermore, it was finished with the useful bibliographies for this thesis, which are:- The Quranic verses bibliography, resources and references bibliography and the topics bibliography.

The researcher focused on translating the précis of thesis into English.